التصـوف فـي ـامـة اليمـن

إعداد/

عبـــدالله المصلــــح

بسم الله الرحمن الرحيم

التصوف في امة اليمن

مقدمة:

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن دعوة التوحيد وإفراد الله بالعبودية أعظم أمور الدين وأجلها، وهي دعوة الأنبياء قاطبة من لدن نوح عليه السلام إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، كما قال تعالى: ((وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ)) [النحل:٣٦].

وقال تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ)) [الأنبياء:٢٥].

ولقد أمضى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حياته كلها منذ مبدأ بعثته إلى أن توفاه الله عز وجل وهو يدعو إلى التوحيد، حتى أنه في اللحظات الأخيرة كان همه الأكبر الذي يحرص على بيانه وإيضاحه بشكل جلي لا خفاء فيه ولا غموض هو حماية جناب التوحيد من الشرك والبدع؛ لما روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عائشة رضي الله عنها قالت: {لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة على وجهه، فإذا أغتم كشفها عن وجهه، فقال -وهو كذلك-: لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد} يحذر ما صنعوا.

والناظر في واقع الأمة الإسلامية اليوم ليجد أ ا أصيبت في أعظم ما تملك ألا وهو التوحيد والعقيدة، -إلا من رحم الله- فنقضت بذلك عرى الإسلام عروة عروة والله المستعان.

وكان الباعث لهذا الضلال والزيغ هو مجاوزة الحد بالتعدي على حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم بالإطراء في المديح والغلو في التعظيم، وما ينتج عن ذلك من الغلو في الأولياء والصالحين، ومن ثم انحرفت -والعياذ بالله- طوائف كثيرة من أهل الإسلام في أمر التوحيد بالبدع تارة، وبالشرك تارات أخرى، فأصيبت الأمة بالهوان والذل وتسلط الأعداء، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

ومن البلاد التي تفشت فيها المظاهر المناقضة للتوحيد من شرك وقبورية وبدع وخرافات منطقة تهامة اليمن (الشريط الساحلي المحاذي للبحر الأحمر في جنوبي جزيرة العرب).

وكان من أهم الأسباب التي أدت إلى انتشار الشرك والقبورية وذيوعها في هذه المنطقة سببان رئيسان وهما:

الأول: غلبة الجهل على الناس، وعدم وجود من ينبههم على الشرك وخطره ويبين لهم التوحيد وحقيقته.

الثاني: انتشار التصوف بقوة في مناطق تهامة اليمن؛ حيث إن جذور الصوفية تضرب بعمق في تاريخ هذه المنطقة، حتى إن الناس في هذه البلاد أَلِفوا أمور الشرك والقبورية والغلو في الأولياء نشأ عليها الصغير منهم وهرم فيها الكبير.

ومما يزيد الأمر خطورة خاصة في السنوات المتأخرة أن الصوفية في اليمن بل في العالم أجمع قد عزفت عن رتابة التصوف ومنهاجه التقليدي من السياحة والخلوات والعزلة عن المجتمعات وغير ذلك من أمور الشطح والدروشة ومن فعال المجاذيب والمجانين، فتركت التصوف في صوره التقليدية القديمة، وواكبت ركب التطور والتقدم العلمي؛ لتبرز لنا في صورة جديدة هي (الصوفية الحركية أو الصوفية العلمية) إن صح التعبير، ولتظهر على المجتمع بأعمال مؤسسية علمية أو اجتماعية سواء كانت على هيئة جامعات أو كليات أو أربطة ومعاهد دينية أو جمعيات ومؤسسات خيرية إغاثية اجتماعية وغير ذلك.

وأهم ملامح نشاط الصوفية العصرية يتمثل فيما يلي:

١- العناية بإنشاء المؤسسات العلمية من معاهد وكليات وجامعات شرعية مع التركيز على التأصيل العلمي والرسوخ العلمي في العلوم الشرعية عامة، وتثبيت الشبه المناقضة للتوحيد، وتأصيل مسائل العقيدة على طريقة المتكلمين خاصة.

٢- إحياء الآثار القديمة من أربطة وزوايا وموالد وزيارات قبورية (شركية وبدعية) وتنشيطها ودعمها مادياً ومعنوياً.

٣- السيطرة على أماكن التوجيه والإرشاد في ا تمع من إمامة مسجد وخطابة جامع وتدريس في المدارس.

٤- محاولة السيطرة على المناصب العليا في ا تمع والمراكز المؤثرة فيه؛ وذلك بالحصول على حقائب وزارية، أو رئاسة للمجالس المحلية، أو إدارة لمكاتب الدوائر الحكومية، أو أن يكون منهم أمناء لكتابة العقود والبصائر وغيرها من مراكز التأثير في ا تمعات.

٥- مباشرة الناس ومخالطتهم واستقطاب أكبر عدد من المدعوين إليهم، والحرص على جيل الشباب خاصة ومحاولة الوصول إلى جميع شرائح ا تمع؛ حتى يتم التأثير على عقائد الأمة وآدا ا بشكل مباشر قوي.

فإذا ما انضم إلى ذلك ما نشهده ونعاصره من المخطط العالمي والذي يقوم فيه حزب النفاق ومن ورائه أسيادة من أئمة الكفر ورءوسه في هذا العصر من السعي الحثيث سعياً جاداً إلى إعادة تلميع أهل الأهواء والبدع خاصة الصوفية ومحاولة تزيينهم للعامة وإظهارهم بمظهر المرجعية الدينية الشرعية، ومن ثم التمكين لهم و يئة الوسائل المتعددة والمتنوعة لهم والتي من خلالها يعبثون بعقائد المسلمين الراسخة وثوابتهم الشرعية المحكمة.

ومن ثم ما فتئ هؤلاء المبتدعة يَحِلون عرى عقيدة التوحيد عروة عروة حتى طمسوا العقيدة الإسلامية الأصيلة، وانحرفوا عن التوحيد النقي الصافي، وصار أساس دينهم هو الشرك بالله، وقاعدة ملتهم إنكار صفات الله، وما يلحق ذلك من أهواء وبدع وضلالات في التصور والسلوك في العقيدة والشريعة، والتي في حقيقتها إعراض عن الوحي من علوم القرآن والسنة، وتعطيل للعقول الصريحة بل إفساد لها وتخريب.

ومن هنا فإن على المنتسبين للعلم والدعوة واجباً كبيراً تجاه هذا الزحف البدعي الخطير، لأنه كلما انتشر العلم وقوي البلاغ ونشط الدعاة إلى الله على بصيرة كلما قلت وضعفت مظاهر وممارسات البدعة والخرافة والشرك والضد بالضد.

فكانت هذه الدراسة لبنة في بناء مواجهة المد الصوفي ببدعه وشركياته؛ حتى تتجلى الحقيقة ناصعة لتكشف زيف القوم وتبين حقيقة حالهم، ولتعريهم وتفضحهم حتى يكون الأمر بيناً والشأن جلياً لكل ذي عينين.

وهي دراسة موجزة عن الصوفية في امة اليمن.

وهذه الدراسة تحوي عدة فصول:

الفصل الأول: وجوب تصحيح العقيدة وتحقيق التوحيد.

الفصل الثاني: الصوفية (تعريفها - نشأ ا - عقائدها).

الفصل الثالث: دراسة ميدانية عن واقع الصوفية المعاصر في امة اليمن.

الفصل الرابع: جدول بياني عن الزيارات الشركية والبدعية في امة اليمن.

الفصل الخامس: دراسة موجزة عن أهم الكتب والإصدارات المعتمدة لدى الصوفية في امة اليمن.

الفصل السادس: وسائل مواجهة المد الصوفي.

ثم **خاتمة** نختم ا **دراستنا هذه.**

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

الفصل الأول

وجوب تصحيح العقيدة وتحقيق التوحيد

التوحيد هو أول الدين وآخره وظاهره وباطنه، ولأجله خلقت الخليقة، وأرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، وبه افترق الناس إلى مؤمنين وكفار، وفيه وقعت الخصومة بين الأنبياء وأممهم، ومن أجله شرع الجهاد وقامت الحرب على ساقها بين الموحدين والمشركين، ولأجله نصبت الموازين، وقامت سوق الجنة والنار، فهو لباب الرسالات السماوية، وعمود الإسلام وشعاره الذي لا ينفك عنه؛ بل هو أصل الدين الإسلامي وحقيقته الذي لا يقبل الله من أحد سواه.

فالله عز وجل لم يخلق خلقه عبثاً، ولم يتركهم سدى وهملاً؛ بل خلق الخليقة أجمعين لأعظم غاية وأسمى مقصد ألا وهو تحقيق العبودية لله وحده لا شريك له، قال تعالى: ((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ)) [الذاريات:٥٦-٥٨].

والتوحيد هو حق الله على العبيد الذي لا نجاة لهم من العذاب إلا به.

فعن معاذ بن جبل قال: {كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار، فقال: يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟ فقلت: الله ورسوله أعلم.

قال: حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً} رواه البخاري ومسلم.

بيان حقيقة التوحيد:

ليس المراد في هذا المطلب بيان حقيقة التوحيد بجميع أقسامه: ربوبية وألوهية وأسماء وصفات، وإنما المراد بيان نوع من أنواع التوحيد وهو توحيد الإلهية، ويقال له: توحيد العبادة.

وهذا التوحيد هو إفراد الله سبحانه وتعالى بجميع أنواع العبادة قولاً وفعلاً، ظاهراً وباطناً، وهذا يتضمن أمرين:

أحدهما: أن يكون المرء عبداً لله وحده.

الثاني: أن لا يشرك معه في عبادته غيره، لا ملكاً مقرب، ولا نبياً مرسل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (التوحيد أن تعبد الله وحده لا شريك له، والإشراك أن تجعل مع الله إلهاً آخر).

إن حقيقة توحيد الإلهية يقوم على مطلبين:

الأول: توحيد الله بالإرادة والقصد، بحيث يكون الله هو الغاية والمقصود بالعبادة دون سواه.

الثاني: توحيد الله بالاستعانة والتوكل، بحيث لا يتعلق القلب في جلب نفع أو دفع ضر بسواه سبحانه.

قال تعالى: ((إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)) [الفاتحة:٥]، وقال سبحانه: ((فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ)) [هود:١٢٣]، وقال سبحانه: ((وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا * رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا)) [المزمل:٩].

وعلى هذا فالشرك إما أن يكون:

- بعدم إخلاص القصد والإرادة؛ بإرادة غير الله بالحب والتأله، فلا يكون الله هو غاية العبد ومراده.

- وإما أنه يكون باتخاذ وسائط في جلب النفع أو دفع الضر، سواءً اتخذ تلك الوسائط بمجرد الدعاء والطلب أو بالتقرب والعبادة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (والقلب فقير بالذات إلى الله من جهتين:

- من جهة العبادة، وهي العلة الغائية.

- ومن جهة التوكل والاستعانة، وهي العلة الفاعلة.

فالقلب لا يفلح ولا يسر ولا ينعم إلا بعبادة ربه وحده، وهذا لا يحصل له إلا بإعانة الله عز وجل.

فهو دائماً مفتقر إلى حقيقة ((إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)) [الفاتحة:٥].

وإخلاص الحب لله بحيث يكون الله هو غاية مراده و اية مقصوده، وهو المحبوب له بالقصد الأول، وكل ما سواه إنما يحبه لأجله ولا يحب شيئاً لذاته إلا الله، وفي سعيه لهذا المطلوب لابد أن يكون مستعيناً بالله، متوكلاً عليه مفتقراً إليه في حصوله، فالعبد مفتقر إلى الله من حيث هو المطلوب المحبوب المراد المعبود، ومن حيث هو المسئول المستعان به المتوكل عليه، ولا تتم عبودية لله إلا ذين) اهـ بتصرف.

التوحيد فطرة الله التي فطر الناس عليها:

قال الله تعالى: ((وَإِذْ أَخَذَ رَبكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِيتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنا كُنا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنا ذُرِيةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ)) [الأعراف:١٧٢-١٧٣].

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: (يخبر تعالى أنه استخرج ذرية بني آدم من أصلا م شاهدين على أنفسهم أن الله ر م ومليكهم، وأنه لا إله إلا هو، كما أنه تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم).

وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {يقال لأهون أهل النار عذاباً: لو كانت لك الدنيا وما فيها ومثلها معها أكنت مفتدياً ا؟ فيقول: نعم. فيقول الله: قد أردت منك أهون من هذا. قد أخذت عليك في ظهر آدم أن لا تشرك بي شيئاً فأبيت إلا الشرك}.

وقال الله تعالى: ((فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ التِي فَطَرَ الناسَ عَلَيْهَا)) [الروم:٣٠].

فالتوحيد هو فطرة الله عز وجل التي فطر الناس عليها، فإن النفس البشرية بفطر ا إذا تُرِكت كانت مقرة لله سبحانه وتعالى بالإلهية، محبة له سبحانه، تعبده لا تشرك به شيئاً.

كما قال صلى الله عليه وسلم: {كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه} أخرجاه في الصحيحين من حديث أبي هريرة.

وقال صلى الله عليه وسلم: {يقول الله تعالى: إني خلقت عبادي حنفاء، فاجتالتهم الشياطين} رواه مسلم.

قال ابن كثير: (الفطرة التي فطروا عليها -أي: الخلق- هي الإقرار بالتوحيد).

فالأصل في فطرة بني آدم توحيد الله عز وجل وهو الإسلام، وبيان ذلك بأمرين:

الأمر الأول: أن النفس الإنسانية لا يمكن أن تخلو عن الإرادة بحال، وتلك الإرادة لابد لها من مراد وغاية، والنفس مفطورة على أن لا يكون مرادها وغايتها إلا الله، فلا تطمئن إلا إليه سبحانه وتعالى.

قال شيخ الإسلام: (إن النفس لا تخلو عن الشعور والإرادة؛ بل هذا الخلو ممتنع فيها، فإن الشعور والإرادة من لوازم حقيقتها، ولا يتصور أن تكون النفس إلا شاعرة ومريدة، والنفس لها مطلوب مراد بضرورة فطر ا، وكو ا مريدة من لوازم ذا ا، ولا يتصور أن تكون نفس الإنسان غير مريدة، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم:

{أصدق الأسماء حارث وهمام}.

وهي حيوان، وكل حيوان متحرك بالإرادة، فلابد لها من حركة إرادية، وإذا كان كذلك فلابد لكل مريد من مراد، وهذا المراد هو الإله الذي يألهه القلب.

فإذاً: لابد لكل عبد من إله، فعلم على أن العبد مفطور على أن يحب إلهه).

وقال في موضع آخر: (إن الإنسان حساس يتحرك بالإرادة، وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: {أصدق الأسماء حارث وهمام} فالحارث: الكاسب الفاعل، والهمام: فعال من الهم، والهم أول الإرادة.

فالإنسان له إرادة دائماً، وكل إرادة فلا بد لها من مراد تنتهي إليه؛ فلا بد لكل عبد من مراد محبوب هو منتهى حبه وإرادته، فمن لم يكن الله معبوده ومنتهى حبه وإرادته بل استكبر عن ذلك فلابد أن يكون له مراد محبوب يستعبده ويستذله غير الله، فيكون عبداً ذليلاً لذلك المراد المحبوب).

الأمر الثاني: أن حقيقة العلاقة بين العبد وربه هي المحبة لله والافتقار إليه، ولهذا فسر أهل العلم العبادة بأ ا كمال الحب وكمال الذل.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (وعبادته تتضمن كمال الذل له وكمال الحب له، وذلك يتضمن كمال طاعته).

فكمال الذل يؤدي إلى امتثال الأوامر واجتناب النواهي، وكمال الحب هو الدافع في السير إلى الله عز وجل.

قال ابن القيم رحمه الله: (لما كانت عبادته تعالى تابعة لمحبته وإجلاله، وكانت المحبة نوعين: محبة تنشأ عن الإنعام والإحسان، فتوجب شكراً وعبودية، ومحبة تنشأ عن جمال المحبوب وكماله، فتوجب عبوديته وطاعته).

فلهذا كان سبحانه وتعالى مستحقاً وحده للعبادة لأمرين:

أولهما: إنعامه سبحانه وتعالى على خلقه وإحسانه إلى عباده وربوبيته لهم.

فإن النفوس مفطورة على حب من أحسن إليها، فقيرة إليه ولا إحسان إلا من الله، كما قال تعالى: ((وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ)) [النحل:٥٣].

ولهذا استدل إبراهيم الخليل عليه السلام بإحسان الله إلى خلقه في الدعوة إلى توحيده سبحانه وتعالى، قال تعال: ((وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللهَ وَاتقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْر لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * إِنمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ

أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)) [العنكبوت:١٦-١٧].

وقال تعالى عن إبراهيم أيضاً: ((إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ)) [النحل:١٢٠-١٢١].

وقال سبحانه: ((وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)) [النحل:١١٤].

وقال سبحانه: ((وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ)) [البقرة:١٥٢].

وقال سبحانه: ((وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)) [إبراهيم:٧].

الثاني: كماله سبحانه وتعالى في أسمائه وصفاته وأفعاله، فالعباد مفطورون على حب الكمال، والكمال المطلق من كل وجه لله وحده، فاقتضى ذلك أن يكون حبهم وتألههم لله وحده لا شريك له.

قال ابن القيم رحمه الله: (لا ريب أن كمال العبودية تابعة لكمال المحبة، وكمال المحبة تابعة لكمال المحبوب في نفسه، والله سبحانه له الكمال المطلق التام من كل وجه، الذي لا يعتريه توهم نقص أصلاً، ومن هذا شأنه فإن القلوب لا يكون شيء أحب إليها منه ما دامت فطرها وعقولها سليمة).

قال الله تعالى: ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ)) [الإخلاص:٢].

قال ابن كثير عند تفسير هذه الآية: (يعني هو الواحد الأحد الذي لا نظير له ولا وزير ولا نديد ولا شبيه ولا عديل، ولا يطلق (أحد) في الإثبات إلا على الله عز وجل، لأنه الكامل في جميع صفاته وأفعاله).

وقال الخطابي: (الصمد هو السيد الذي يصمد إليه في الأمور، ويقصد في الحوائج والنوازل).

فالآية الأولى إثبات لتوحيده وتفرده سبحانه بصفات الكمال، والآية الثانية إثبات أنه هو الذي يستحق أن يصمد إليه الخلق وحده ويقصدونه.

وقال تعال: ((فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا)) [مريم:٦٥] ففي هذه الآية أمر سبحانه بعبادته عز وجل، وعلل ذلك بأنه لا سمي له ولا ند ولا كفؤ.

فالنفس البشرية مفطورة على توحيد الله عز وجل، فهي مريدة ولابد لها من مراد، وهي مفطورة على حب الكمال، كما أ ا مفطورة على حب من أحسن إليها.

فالمراد والغاية الكامل الكمال المطلق المنعم الذي ما بالخلق من نعمة فهي منه هو الله سبحانه وتعالى.

فكانت النفس مفطورة بالضرورة على توحيده عز وجل.

التوحيد دعوة الرسل جميعاً:

قال الله تعالى: ((وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ)) [النحل:٣٦].

وقال تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ)) [الأنبياء:٢٥].

وقال سبحانه: ((وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ)) [الزخرف:٤٥].

فالتوحيد دعوة الرسل جميعاً، بل هو الغاية التي بعثت لأجلها جميع الرسل وهو عبادة الله وحده لا شريك له.

قال الله تعالى عن أول الرسل نوح عليه السلام: ((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ * أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ)) [هود:٢٥-٢٦].

وقال سبحانه عن هود عليه السلام: ((وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ)) [الأعراف:٦٥].

وقال تعالى عن صالح عليه السلام: ((وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ)) [الأعراف:٧٣].

وقال عن شعيب عليه السلام: ((وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ)) [الأعراف:٨٥].

وقال عن إبراهيم الخليل عليه السلام: ((وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا)) [العنكبوت:١٦-١٧].

وقال تعالى عن يوسف عليه السلام: ((يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ * مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)) [يوسف:٣٩-٤٠].

وقال تعالى عن موسى عليه السلام: ((وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ * إِنَّ هَؤُلاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ)) [الأعراف:١٣٨-١٤٠].

وقال سبحانه عن عيسى عليه السلام:

((وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ)) [المائدة:٧٢].

وقال سبحانه على لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: ((قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ)) [الزمر:١١].

وقال سبحانه: ((وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)) [الزمر:٦٥].

ولهذا المعنى كان جميع الأنبياء ومن اتبعهم مسلمين؛ لأن التوحيد هو الإسلام، فإن الإسلام هو إسلام القصد والنية لوجه الله وحده، كما قال سبحانه: ((وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ)) [النساء:١٢٥].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (دين الإسلام هو الذي بعث الله به الأولين والآخرين من الرسل، وهو الدين الذي لا يقبل الله من أحد ديناً إلا إياه، وهو حقيقة العبادة لرب العالمين).

وقال أيضاً: (وهذا الدين هو دين الإسلام الذي لا يقبل الله ديناً غيره لا من الأولين ولا من الآخرين؛ فإن جميع الأنبياء على الإسلام).

قال تعالى عن نوح: ((وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنظِرُونِ * فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ)) [يونس:٧١-٧٢].

وقال عن إبراهيم عليه السلام: ((وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)) [البقرة:١٣٠-١٣٢].

وقال عن موسى عليه السلام: ((وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنتُمْ مُسْلِمِينَ)) [يونس:٨٤].

وقال في خبر المسيح عليه السلام: ((وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ)) [المائدة:١١١].

وقال فيمن تقدم من الأنبياء عليهم السلام: ((يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا)) [المائدة:٤٤].

وقال عن بلقيس أ ا قالت: ((رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) [النمل:٤٤].

وقال تعالى: ((وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)) [آل عمران:٨٥].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فالإسلام يتضمن الاستسلام لله وحده، فمن استسلم له ولغيره كان مشركاً، ومن لم يستسلم له كان مستكبراً عن عبادته كافراً، والاستسلام له وحده يتضمن عبادته وحده، وطاعته وحده وهذا دين الإسلام الذي لا يقبل الله غيره).

الفصل الثاني

الصـــوفيـــــــة

(تعريفها - نشأ ا - عقائدها)

أولاً: تعريف الصوفية:

لغة: قيل مأخوذة من كلمة يونانية (صوفيا) ومعناها الحكمة، وقيل: نسبة إلى الصوف، وهذا هو المعنى الأقرب للصحة؛ لأن لبس الصوف كان علامة على الزهد(١).

اصطلاحاً: هي حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري ك عات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة؛ كرد فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري، ثم تطورت تلك الـ عات بعد ذلك حتى صارت طرقاً مميزة معروفة باسم الصوفية(٢).

ثانياً: نشأ ا:

إن بدعة التصوف أول ما ظهرت كانت مغلفة بغلاف العبادة والزهد وهذان أمران مقبولان في الإسلام، بل مرغوب فيهما(٣)، وعند نشأة التصوف لم يكن هناك تمييز كامل للمتصوفة، بل كان الأمر مقتصراً على المبالغة في الزهد وملازمة الذكر والخوف الشديد عند الذكر الذي قد يؤدي إلى الإغماء أو الموت عند سماع آية وعيد، كما حدث لزرارة بن أوفى قاضي البصرة، فإنه قرأ في صلاة الفجر ((فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ)) [المدثر:٨] فخر ميتاً.

وقصة أبي جهر الأعمى الذي قرأ عليه صالح المري فمات، وكان فيهم طوائف يصعقون عند سماع القرآن.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله معلقاً على ذلك: (ولم يكن في الصحابة من هذا حاله، فلما ظهر ذلك أنكر ذلك طائفة من الصحابة والتابعين كأسماء بنت أبي بكر وعبد الله بن الزبير ومحمد بن سيرين؛ لأ م

(1) انظر كتاب حقيقة الصوفية في ضوء الكتاب والسنة للدكتور محمد بن ربيع المدخلي ص١١.

(2) انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة/ الندوة العالمية للشباب الإسلامي ٢٥٣/١.

(3) انظر إعصار التوحيد يحطم وثن الصوفية إصدار دار القاسم ص١٢.

رأوا ذلك بدعة مخالفة لما عرف من هدي الصحابة رضوان الله عليهم)[1].

ثم انكشفت الصوفية على حقيقتها التي هي عليها الآن، وهذا شأن كل بدعة؛ إذ لا تكاد تظهر وتبدو إلا وتحاط وتسر بل بشيء من المعاني الإسلامية المقبولة عند الناس بل المحبوبة المرغوبة عندهم، ثم ما تلبث أن تنكشف على حقيقتها بعد برهة من الزمن، فلم يكتمل القرن الثالث الهجري حتى انكشف التصوف على حقيقته، وانتشر في الأمة انتشاراً ذريعاً، واستطاع المتصوفة أن يظهروا ما كانوا يخفونه سابقاً (والمطلع على الحركة الصوفية من أول نشأ ا إلى حين ظهورها العلني على ذلك النحو يجد أن أساطين الفكر الصوفي جميعهم في القرنين الثالث والرابع الهجري كانوا من الفرس، ولم يكن فيهم عربي قط) ولقد بلغ التصوف غايته من حيث العقيدة والتشريع في اية القرن الثالث الهجري، حيث استطاع الحسين بن منصور الحلاج أن يُظهر معتقده على الملأ، ولذلك أفتى علماء عصره بكفره وقتله فقتل سنة (٣٠٩هـ) وبالرغم من ذلك فإن الصوفية ظلت تواصل انتشارها في أرض فارس على وجه الخصوص، ثم في العراق، وساعد على انتشارها في فارس أن أقام رجل يسمى أبو سعيد الميهني نظاماً خاصاً للخانات الذي أصبح فيما بعد مركزاً للصوفية، وقلده في ذلك عامة رجال التصوف، ومن هنا نشأت في منتصف القرن الرابع الهجري بدايات الطرق الصوفية التي سرعان ما انتشرت في العراق ومصر والمغرب.

وفي القرن السادس ظهرت مجموعة من رجال التصوف كل منهم يزعم أنه من نسل الرسول صلى الله عليه وسلم؛ حيث استطاع كل منهم أن يقيم له طريقة صوفية خاصة، وأتباعاً مخصوصين، فظهر الرفاعي في العراق، والبدوي في مصر، وكذلك الشاذلي في مصر، وتتابع ظهور الطرق الصوفية التي تفرعت من هذه الطرق.

ثم انتقلت من البدع العملية إلى البدع القولية الاعتقادية بعد أن دخلت عليها عناصر خارجية، وهي كأي افتراق يبدأ يسيراً ساذجاً ثم ينتقل إلى التأصيل والتقرير، ثم الإيغال في الإضلال والانحراف العظيم.

وفي القرن السادس والسابع والثامن الهجري بلغت الفتنة الصوفية أوجها، وأنشئوا فرقاً خاصة بالدراويش، وظهر ا اذيب، وبنيت القباب على القبور في كل ناحية، وذلك مع قيام الدولة الفاطمية في مصر، حيث بسطت سيطر ا على أقاليم واسعة من العالم الإسلامي وقامت بالبناء على المزارات والقبور المفتراة، كقبر الحسين بن علي والسيدة زينب وإقامتهم بعد ذلك للموالد والبدع والخرافات الكثيرة وتأليههم في النهاية للحاكم بأمر الله الفاطمي العبيدي، واستطاعت الدولة الفاطمية (العبيدية) تجنيد هذه الفرقة الصوفية وغزو العالم الإسلامي ذه الجيوش الباطنية [2].

(1) انظر حقيقة الصوفية في ضوء الكتاب والسنة للدكتور/ محمد بن ربيع المدخلي (ص:١٢-١٣).

(2) انظر: إعصار التوحيد يحطم وثن الصوفية (ص:١٢-١٥).

ثالثاً: عقائد الصوفية وأفكارها:

أولاً: عقيد م في الله عز وجل: يعتقد المتصوفة في الله عز وجل عقائد شتى منها الحلول والاتحاد، كما هو مذهب الحلاج، ومنها عقيدة وحدة الوجود، حيث لا انفصال بين وجود الخالق والمخلوق، كما هو مذهب ابن عربي، ومنهم من يعتقد بعقيدة الأشاعرة والماتريدية في ذات الله وأسمائه وصفاته[١].

ثانياً: عقيد م في الرسول صلى الله عليه وسلم: ولهم في ذلك عقائد شتى: فمنهم من يزعم أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يصل إلى مرتبتهم وحالهم، وأنه كان جاهلاً بعلوم رجال التصوف، كما قال أبو يزيد البسطامي: (خضنا بحراً وقف الأنبياء بساحله).

- ومنهم من يعتقد أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو قبة الكون وهو الله المستوي على العرش وأن السموات والأرض والعرش والكرسي وكل الكائنات خلقت من نوره، وأنه أول موجود وهذه عقيدة ابن عربي وأتباعه.

- ومنهم من لا يعتقد ذلك بل يرده ويعتقد ببشريته ورسالته، ولكنهم مع ذلك يستشفعون به ويتوسلون به صلى الله عليه وسلم إلى الله تعالى على وجه يخالف عقيدة أهل السنة والجماعة[٢].

ثالثاً: عقيد م في الأولياء: حيث يعتقد الصوفية فيهم عقائد شتى، فمنهم من يفضل الولي على النبي، ومنهم من يجعل الولي مساوياً لله في كل صفاته فهو يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويتصرف في الكون، ولهم تقسيمات للولاية، فهناك الغوث المتحكم في كل شيء في العالم[٣] والأقطاب الأربعة الذين يمسكون الأركان الأربعة في العالم بأمر الغوث، والأبدال السبعة التي يتحكم كل واحد منهم في قارة من القارات السبع بأمر الغوث، ومنهم النجباء وهم المتحكمون في المدن كل نجيب في مدينته.

فشبكة الأولياء العالمية هذه تتحكم في الخلق ولهم ديوان يجتمعون فيه في غار حراء كل ليلة ينظرون في المقادير، ومنهم من لا يعتقد ذلك ولكنهم يتخذو م وسائط بينهم وبين ر م، سواءً كان في حيا م أو بعد مما م[٤].

رابعاً: عقيد م في الدين الإسلامي: يعتقد الصوفية أن الدين شريعة وحقيقة، والشريعة هي الظاهر من

---

(1) انظر: الموسوعة الميسرة (٢٦٦/١).

(2) انظر: الموسوعة الميسرة (٢٦٦/١).

(3) انظر: الموسوعة الميسرة (٢٦٦/١).

(4) انظر إعصار التوحيد يحطم وثن الصوفية (ص:٣٢-٣٣).

الدين، وأ ا الباب الذي يدخل منه الجميع، والحقيقة هي الباطن الذي لا يصل إليه إلا المصطفون الأخيار[1].

خامساً: عقيد م في الجنة والنار: يعتقد الصوفية أن طلب الجنة منقصة عظيمة، وأنه لا يجوز للولي أن يسعى إليها ولا يطلبها، ومن طلبها فهو ناقص، وإنما الطلب عندهم الرغبة في الفناء المزعوم في الله، والاطلاع على الغيب، والتصرف في الكون. هذه هي جنة الصوفية المزعومة!!

أما النار فإن الصوفية يعتقدون أن الفرار منها لا يليق بالصوفي الكامل؛ لأن الخوف منها طبع العبيد وليس الأحرار، ومنهم من تبجح أنه لو بصق على النار لأطفأها[2].

سادساً: عقيد م في إبليس وفرعون: يعتقد الصوفية أن إبليس أكمل العباد وأفضل الخلق توحيداً؛ لأنه لم يسجد إلا لله -بزعمهم- وأن الله قد غفر له ذنوبه وأدخله الجنة، وكذلك فرعون عندهم أفضل الموحدين؛ لأنه قال: ((أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى)) [النازعات:٢٤] فعرف الحقيقة؛ لأن كل موجود هو الله، ثم هو قد آمن -في زعمهم- ودخل الجنة كما هو مذهب ابن عربي الطائي وأتباعه[3].

سابعاً: العبادات عند الصوفية: يعتقد الصوفية أن الصلاة والصوم والحج والزكاة هي عبادات العوام، أما هم فيسمون أنفسهم الخاصة؛ أو خاصة الخاصة ولذلك فلهم عبادات مخصوصة، وقد شرع كل قوم منهم شرائع خاصة م، كالذكر المخصوص يئات مخصوصة، والخلوة والأطعمة المخصوصة والملابس المخصوصة والحلقات الخاصة.

وإذا كانت العبادات في الإسلام لتزكية النفس وتطهير ا تمع؛ فإن العبادات في التصوف هدفها ربط القلب بالله للتلقي عنه مباشرة والفناء فيه، واستمداد الغيب من الرسول، حتى يقول الصوفي للشيء: كن فيكون، ويطلع على أسرار الخلق وينظر في كل الملكوت[4].

ثامناً: عقيد م في الحلال والحرام: أهل وحدة الوجود لا شيء يحرم عندهم، ولذلك كان منهم الزنادقة واللوطية ومن يأتون الحمير جهاراً اراً، ومنهم من اعتقد أن الله قد أسقط عنه التكاليف وأحل له ما حرم على غيره[5].

---

(1) انظر الموسوعة الميسرة (٢٦٧/١).
(2) انظر إعصار التوحيد يحطم وثن الصوفية (ص:٣٣، ٣٤، ٣٥).
(3) انظر إعصار التوحيد يحطم وثن الصوفية (ص:٣٣، ٣٤، ٣٥).
(4) انظر: إعصار التوحيد يحطم وثن الصوفية (ص:٣٣، ٣٤، ٣٥).
(5) انظر: إعصار التوحيد يحطم وثن الصوفية (ص:٣٣، ٣٤، ٣٥).

مصادر التلقي عند الصوفية:

١- النبي صلى الله عليه وسلم: ويقصدون الأخذ عنه مباشرةً يقظة أو مناماً.

٢- الخضر عليه الصلاة والسلام: ويقصدون لقياه والأخذ عنه أحكاماً شرعية وعلوماً دينية، وكذلك الأوراد والأذكار والمناقب.

٣- الإلهام: وهو أخذ العلم مباشرة عن الله تعالى.

٤- الفراسة: وهي تختص بمعرفة خواطر النفس وأحاديثها.

٥- الهواتف: وهو سماع الخطاب من الله تعالى أو من الملائكة أو الجن الصالح أو أحد الأولياء أو الخضر أو إبليس، سواء كان مناماً أو يقظة، أو في حالة بينهما بواسطة الأذن.

٦- الإسراءات والمعاريج: ويقصدون ا عروج روح الولي إلى العالم العلوي وجولا ا هناك، والإتيان بشتى العلوم والأسرار.

٧- الكشف الحسي: وهو الكشف عن حقائق الوجود بارتفاع الحجب الحسية عن عين القلب وعين البصر.

٨- الرؤى والمنامات: وتعتبر من أكثر المصادر اعتماداً عليها عندهم، حيث يزعمون أ م يتلقون فيها عن الله تعالى أو عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن أحد شيوخهم لمعرفة الأحكام الشرعية.

٩- الذوق: وهو الذي ينظم جميع الأحوال والمقامات، ويرى الغزالي في كتابه (المنقذ من الضلال): إمكان السالك أن يتذوق حقيقة النبوة وأن يدرك خاصيتها [1].

(1) انظر: الموسوعة الميسرة (٢٦٥/١، ٢٦٦).

الفصل الثالث

دراسة ميدانية عن واقع الصوفية المعاصر في امة اليمن

بين يديك أخي القارئ الكريم دراسة ميدانية عن واقع الصوفية المعاصر في امة اليمن(1)، وقد شملت الدراسة ما يربو على العشرين منطقة في امة في مساحة تزيد على (٤٠٠كم) من الشمال إلى الجنوب، و(١٠٠كم) من الشرق إلى الغرب.

حيث شملت الدراسة مدينة الحديدة وهي العاصمة الحيوية لمدن وقرى وأرياف امة اليمن، وكذا شملت المناطق والضواحي المتفرعة عنها، وهي ثلاثة اتجاهات:

١- الاتجاه الشمالي لمدينة الحديدة، ويشمل المناطق الواقعة على الطريق والممتدة من الحديدة إلى مدينة حرض المتاخمة للحدود السعودية العربية.

٢- الاتجاه الجنوبي لمدينة الحديدة، ويشمل المناطق الواقعة على الطريق الممتدة من الحديدة جنوباً إلى مدينة حيس، وهذه الطريق تؤدي إلى مدينة تعز الشهيرة.

٣- الاتجاه الشرقي لمدينة الحديدة، ويشمل المناطق الواقعة على الطريق الممتدة من الحديدة شرقاً إلى باجل، وما يحاذيها من جبال برع، وهذه الطريق تؤدي إلى العاصمة صنعاء.

أسماء المدن والمدن الثانوية والقرى التي شملتها الدراسة، وهي:

م	المدينة	م	المدينة
١	الحديدة	١٣	الكيبنية
٢	الضحي	١٤	المنصورية
٣	الزيدية	١٥	بيت الفقيه
٤	القناوص	١٦	الدريهمي
٥	خميس الواعظات	١٧	زبيد
٦	عبس	١٨	التربية

(1) انظر: ملحق الوثائق والمصورات نموذجاً للاستبيان عن الصوفية رقم (١).

م	المدينة	م	المدينة
٧	ميدي	١٩	التحيتا
٨	حرض	٢٠	الجراحي
٩	المراوعة	٢١	المحط
١٠	القطيع	٢٢	حيس
١١	باجل	٢٣	الخوخة
١٢	برع	٢٤	المخا

وعدد سكان المناطق التي شملها الاستبيان يزيد على المليون والنصف تقريباً، ونسبة المتصوفة أو المتأثرين بالتصوف إلى عدد السكان (٤٦%).

وهذا عدد كبير جداً ساهم في كبر وكثرة المنتمين إلى الصوفية والتصوف في امة عاملان:

١- غلبة الجهل على الناس، وعدم وجود من ينبههم إلى خطر الشرك والبدع والضلالات.

٢- الجذور التاريخية للصوفية في مناطق امة اليمن؛ حيث إن الصوفية تضرب بعمق في تاريخ هذه المنطقة.

وهذا العدد الكبير من الصوفية في امة اليمن يشمل جميع شرائح ا تمع، حيث يوجد على هيئات وكيانات متنوعة ومتعددة فيوجدون على هيئة:

١- مراكز علمية مبثوثة في مناطق امة اليمن بنسبة (٢٤%).

٢- مدارس شرعية بنسبة (١٩%).

٣- شخصيات بارزة بنسبة (٩٥%) من مناطق الدراسة.

وهذه الشخصيات منهم:

أ) العلماء بنسبة (٧٦%).

ب) الأعيان بنسبة (٨٥%).

ج) التجار بنسبة (٨١%).

د) المناصيب (٥٧%).

وأما العوام من الصوفية فإن نسبتهم في المناطق التي شملتها الدراسة (١٠٠%) بحيث لا يكاد تخلو منهم منطقة.

وقد كان لهذه الهيئات والمراكز والشخصيات دورهم البارز والبالغ الأثر على المجتمع في نواحٍ مختلفة، فمن أبرز أنواع التأثير التي كان لها:

١- التأثير العلمي وكان بنسبة (٦٧%).

٢- التأثير المالي والاقتصادي وكان بنسبة (٦٢%).

٣- التأثير الإعلامي وكان بنسبة (١٩%).

٤- التأثير الاجتماعي والعلاقات العامة، فتصل نسبته إلى (٧١%) في مجمل مناطق الاستبيان.

وقد شملت الدراسة جوانب عدة على النحو التالي:

١- الجانب العقدي.

٢- الجانب العلمي.

٣- الجانب الدعوي.

٤- الجانب الاجتماعي.

٥- الجانب السياسي.

وفي ختام هذا الفصل نذكر شيئاً من قصص وأخبار الصوفية المعاصرة، وسنفصل القول على هذه الجوانب -إن شاء الله تعالى- جانباً تلو الآخر:

أولاً: الجانب العقدي:

كما هو معلوم فإن الصوفية بما تحمله من بدع وضلالات وانحراف مبين عن منهج الأنبياء والمرسلين قد خرجت علينا اليوم بثوب جديد وحلة عصرية مع حفاظها على ما كانت عليه من طرق وعقائد ونسك، وسنتعرض في هذا الجانب من الدراسة إلى الناحية العقدية من خلال ما يلي:

(١) الشرك والبدع عند الصوفية:

(أ) الشرك:

فقد قامت الصوفية بتشجيع الزيارات الشركية والبدعية ودفع الناس إليها وتجديد بعض الزيارات التي اندثرت ونسيها الناس وعفى عليها الزمان وإعادة بناء ما هدم من الأضرحة والقبور.

فقد أحييت كثير من الزيارات والأضرحة وحض الناس على زيارة تلك الأضرحة والقبور وتقديم القرابين وذبح النسائك لتلك القبور، ولقد أعيد إحياء زيارتين في مدينة الحديدة بعد أن نسيت، وحض الناس على زيارتها وأقيمت الطقوس الشركية عندها، وأما في القرى والأرياف فإن القبور والزيارات التي أحييت بالعشرات.

وأما الزيارات والأضرحة القائمة من قبل فإنها بالمائيين.

والذي ظهر لنا من خلال الدراسة الميدانية التي قمنا بها أن للصوفية دوراً كبيراً فعالاً في نشر الشرك بالله عز وجل من ذبح لغير الله ونذر وطواف وطلب للشفاء من القبور والأضرحة التي يزعم أنها لأولياء يمنحون من التقديس والتعظيم، ويرفعون إلى مراتب لا تحق للأنبياء؛ بل لا تكون إلا لله رب العالمين، فيسألونهم الشفاء وقضاء الحوائج وتفريج الكربات ويستعينون بهم ويستعيذون بهم من دون الله؛ بل يسألونهم الشفاعة ويطلبونهم الولد والذرية وغير ذلك من الفعال الشركية. والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولقد تبين لنا من خلال الدراسة الميدانية أن عدد المزارات والأضرحة التي تقصد ويطلب منها قضاء الحاجات ما يقرب من المائتي ضريح.

وأما القائمون على هذه المزارات والأضرحة، فمنهم العلماء بنسبة (١٤%)، ومنهم المناصيب بنسبة (٥٢%)، ومنهم العوام بنسبة (٥٢%)، ومنهم الأعيان بنسبة (١٩%)، ومنهم المرتزقة والنفعيون بنسبة (٤٣%).

وأما كثافة الحضور وضعفه من الزائرين فيختلف من منطقة لأخرى، فالزيارات التي تحظى بحضور كبير تبلغ نسبتها (٤٣%) بينما الزيارات التي حضورها متوسط فإن نسبتها (٣٨%) وأما التي حضورها ضعيف فتصل نسبتها إلى (٤٨%).

وأغلب هذه المزارات تقام لها زيارات سنوية بنسبة (٧٦%) وزيارات موسمية بنسبة (٩%) وأما (٣٨%) من المزارات فإن زيارتها عامة طوال العام ليس لها موعد محدد تزار فيه.

وبعض هذه الزيارات تحظى بدعم المسئولين في بعض المناطق لها، وذلك بنسبة (٣٨%) وبعضها تدعم من بعض المنتفعين ا حسب ما تقتضيه مصلحتهم، وذلك بنسبة (٩%).

وهذه الزيارات والأضرحة والتي يذبح عندها ويطاف حولها ويتبرك ا ويتوسل بل يستغاث ا وتدعى من دون الله ويطلب منها السقيا والغيث، ويسجد لها، وتشد إليها الرحال، ويأتيها السحرة وا اذيب، وتقام عندها الرقصات واللهو واللعب، ويحصل الاختلاط بين الرجال والنساء، وكأ ا أعياد بل هي أعياد من أعياد الجاهلية الأولى، وكذا الحلف ا إذا أريد تعظيم اليمين وتغليظها، وهو أمر منتشر.

هذه الزيارات تشجع من قبل الصوفية علمائهم ودعا م وطلاب العلم منهم؛ بل يصل الأمر ببعضهم للذهاب إلى تلك الزيارات وحث الناس عليها والدعوة إليها من على رءوس المنابر في خطب الجمعة والمحاضرات العامة.

ولعظيم خطر هذا الأمر وجسيم ضرره فقد أفردناه بفصل مستقل هو الفصل (الرابع).

(ب) بدع الاعتقاد:

حيث إن العقيدة المعتمدة لدى غالبية الصوفية في امة اليمن هي العقيدة الأشعرية، حيث أن المد المذهبي لأغلبهم شافعي، وأما من كان منهم مده المذهبي حنفي فعقيد م ماتريدية.

ومما يحسن الإيماء إليه أن المذهبين: الأشعري والماتريدي في مراحلهما المتأخرة حصل بينهما توافق كبير، بحيث أن قضايا الخلاف بينهما طفيفة وفرعية.

ونتج عما سبق تقريره أمور:

١- تدريس كتب العقيدة الأشعرية كجوهرة التوحيد وشروحها، وعقيدة العوام وشروحها، وتقرير ما فيها من انحراف في مسائل الصفات والإيمان والقدر وغيرها من مسائل الدين.

٢- العناية بتدريس الشبه في التوحيد والصفات، والاهتمام بالكتب التي تعنى بذلك، كمصنفات حسن السقاف ومحمد علوي المالكي وعمر عبد الله كامل وغيرهم.

٣- محاربة أهل السنة والجماعة عقيدة ومنهجاً وعلماء ومصنفات.

(ج) بدع العبادات والنسك:

إن الصوفية يقوم أساس دينها على النسك المبتدع والعبادات المحدثة، ولقد ولعوا بالأوراد والأحزاب

والأذكار البدعية وصنفوا فيها المصنفات والأجزاء، فلكل طريقة وردها الذي يخصها، بل صار لكل شيخ طريقة أو عالم في طريقة ورد يخصه وأذكار يختص بالتعبد ا، وفي الفصل الخاص بالمصنفات المعتمدة لدى الصوفية بتهامة اليمن أوردنا جملة من تلك الأوراد والأجزاء الذكرية.

وأما الاحتفال بالموالد والأعياد البدعية فحدث ولا حرج، فالاحتفال بالمولد النبوي وبذكرى الإسراء والمعراج والتي تسمى الرجبية وبالنصف من شهر شعبان ويسمو ا الشعبانية أو عيد البهجة (أي: الفرح والسرور) والاحتفال بالهجرة النبوية وبانقضاء الحول والموالد والدروس في عزاء الأموات وغيرها من الاحتفالات البدعية، كل ذلك مما تميزت به الصوفية وصار علامة فارقة بينهم وبين أهل السنة والحديث.

وثمة بدع أخرى عند الصوفية كتخصيص شهر رجب لقراءة صحيح البخاري تبركاً، وقراءة القرآن وإهداء ثوابه إلى أرواح الموتى سواءً عند القبور أو ليس عندها، وكذلك تلقين الموتى والابتهالات البدعية في العشر الأواخر من رمضان، وقراءة سورة يس على الأموات، وغير ذلك من البدع والمحدثات.

(٢) الطرق الصوفية ومناطقها وكيفية دخولها اليمن:

الطرق الصوفية الموجودة في مناطق امة اليمن متعددة وكثيرة، فمن أشهرها وأكثرها ذيوعاً وانتشاراً الطريقة الشاذلية، والطريقة النقشبندية والطريقة الميرغينية والطريقة القادرية والطريقة الأهدلية والطريقة التيجانية والطريقة الخامرية والطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية.

وسنعرف ببعض هذه الطرق بشيء من التفصيل:

١- الطريقة الشاذلية: نسبة إلى الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الله الشاذلي (ت ٦٥٦هـ) ولكن أول من شهرها ونشرها ونشر علومها في اليمن هو الشيخ أبو الحسن علي بن عمر بن إبراهيم القرشي الشاذلي (ت ٨٢١) واختص بصحبة الشيخ ناصر الدين بن الميلق الشاذلي وعنه أخذ الطريقة الشاذلية ثم رجع اليمن واستوطن قرية المخاء وفيها توفي وقبره ا، وهذه الطريقة هي إحدى الطرق الصوفية في امة وأتباعها ومريدوها في كل منطقة من مناطق امة.

وأما القائمون ذه الطريقة والذين يروو ا وخلفائها الذين ينشرو ا فمنهم ذرية أبي الحسن الشاذلي في المخاء حيث قبره وهم سدنة القبر وأصحاب الطريقة الشاذلية الأول.

ومنهم بنو المكرم في الحديدة الشيخ محمد مكرم وابنه عبد الله وأحفادهم من بعدهم.

ومنهم الشيخ عبد القادر الشاذلي بالجراحي.

٢- الطريقة النقشبندية: لقد دخلت الطريقة النقشبندية اليمن في القرن الحادي عشر عند أول نشوئها حين زار اليمن منشؤها الشيخ تاج الدين زكريا العثماني النقشبندي الهندي (ت:١٠٥٠) حين قدم من الهند إلى بيت الفقيه وأقام عند بني العجيل فأخذها عنه أحمد بن محمد العجيل وأولاده.

وكذلك أخذه عنه محمد باقي المزجاجي وعن المزجاجي أتباعه ومريدوه من بعده.

والقائمون ذه الطريقة والمنتسبون لها ومن يرويها: هم بنو العجيل ببيت الفقيه وبنو المزجاجي بزبيد، وكذا بنو الفقير زبيد وعامة أسانيد بيت الفقير هي أسانيد بيت المزجاجي حيث بيت المزجاجي أخوال بيت الفقير.

٣- الطريقة الميرغنية: وهي باسم الشيخ محمد عثمان المرغني والذي وصل إلى مدينة الحديدة في حدود سنة (١٣٠٠هـ) وسكن بحارة الشام وبنى منـزلة فيها ثم خلفه على الطريقة الميرغنية الشيخ محمد عبيد باش (ت:١٣٤٤) وظلت الطريقة الميرغنية في ولده من بعده ولا زالت قائمة إلى يومنا هذا وشيخها في عصرنا بالحديدة الشيخ أحمد خليفة المدغفف.

وأما القائمون عليها في بيت الفقيه فهم بنو الظهير وبنو الدرب.

٤- الطريقة القادرية: وهي من أشهر الطرق الصوفية في امة، وهي نسبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني ت (٥٦١هـ) وأما كيفية دخول الطريقة اليمن فمن بين من ذُكر أ م أخذوا الطريقة القادرية من صوفية اليمن أحمد بن أبي الجعد وتوفي بضع وسبعين وسبعمائة وأبو بكر بن محمد بن أبي حربة ت (٧٩٤) و ذا يكون دخول الطريقة إلى اليمن في القرن السابع أو قبله بقليل.

ويرويها بنو الفقير بالحديدة الشيخ العزي بن إبراهيم بن محمد بن فقير عن أبيه عن جده، وهكذا إلى أن يبلغوا إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني.

وكما يروي الطريقة القادرية بنو المشرع وبنو الزجاجي بزبيد.

٥- الطريقة الأهدلية: نسبة إلى الشيخ علي بن عمر الأهدل (ت:٦٠٩) وقبره بالمراوعة ويقال أنه أخذها في الأصل عن رجل من أصحاب الشيخ عبد القادر الجيلاني يسمى الأحوري، وقد كثر أصحابه وأبتاعه وتخرج به جماعة ممن شهر منهم الشيخ أبو الغيث بن جميل وأحمد بن أبي الجعد.

والقائم على الطريقة هم بنو الأهدل بالمراوعة.

وأما بقية الطرق فالخامرية بحيس والتيجانية وفدت قريباً إلى زبيد والقائم عليها رجل يدعى محمد عبده

غزالي.

وأما البرهانية الدسوقية الشاذلية فلقد انتشرت في القناوص والزيدية وضواحيها، والقائم عليها رجل يقال لها أحمد شوعي، وقد وفدت إلى اليمن قريباً عن طريق مدرس سوداني قبل عدة سنوات [(١)].

(٣) الشبهات المثارة:

يعتمد الصوفية اعتماداً كبيراً على إثارة الشبهات لتقرير باطلهم، شأ م شأن أقرا م من أهل الأهواء والبدع، وهذه الشبهات التي يثيرو ا مختلفة ما بين شبهات في العقيدة والتوحيد وهي بنسبة (٨١%) وذلك من خلال الدراسة الميدانية التي تم إعدادها في مناطق امة اليمن، ومنها شبهات في الفقه والأحكام بنسبة (٤٣%) وثمة شبهات أخرى في الأذكار والآداب والسلوك بنسبة (٩%) وهذه الشبهات تبث لشرائح مختلفة من ا تمع، فمنها ما يوجه للعوام بنسبة (٧١%) ومنها ما يوجه للمثقفين بنسبة (٤٣%) ومنها ما يوجه للأعيان والمسئولين بنسبة (٣٨%).

وأهم الشبهات المثارة في العقيدة والسلوك:

١- الدعوة إلى الزيارات الشركية والبدعية بحجة تعظيم الأولياء والقيام بحقهم وما لهم من الكرامات والجاه عند الله عز وجل.

٢- الزعم بأن الاستغاثة والذبح والنذر لغير الله ليس من الشرك؛ إما لأن العبادة مخصوصة بالصلاة والزكاة ونحوها والمذكورات ليست من العبادة، أو لأن الشرك إنما هو في اعتقاد الربوبية لغير الله.

٣- الخلط بين التوسل والاستغاثة، ومن ثم تجويز الاستغاثة ودعاء غير الله بدعوى أ ا توسل لقوله تعالى: ((يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُوا اتقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ))[المائدة:٣٥] والوسيلة هي: كل ما يتقرب به إلى الله من توسل بحي أو ميت ويريدون دعاء الميت والاستغاثة به الذي هو عين الشرك [(٢)].

٤- الاحتفال بالمولد النبوي وغيره من المناسبات البدعية بحجة محبة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن من لم يحتفل بالمولد فما هو إلا مبغض للرسول صلى الله عليه وسلم.

(1) انظر للاستزادة: في ذكر الطرق الصوفية وأسانيدها وشيء من طقوسها.
أ- الدرة الفريد في تاريخ الحديدة - أحمد عثمان مطير - ص (١٣٤- ١٣٧).
ب- الزيارات والأولياء في امة - عبد الله خادم العمري - ص (٣٠- ٥٦).
ت- القبورية في اليمن - أحمد حسن المعلم - ص (٢٨٨- ٢٩١).
(2) انظر: ملحق الوثائق والمصورات رقم (٢).

٥- إقرار كثير من البدع التعبدية في الأقوال والأفعال بحجة كو ا بدعة حسنة.

٦- وصف أهل السنة والجماعة بالوهابية، وأ م متشددون في الدين ويكفرون المسلمين، وأن الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي ضال كافر عميل جاسوس للانجليز، وأن أتباع الدعوة الوهابية عملاء ولديهم أغراض سياسية، ومن ثم نعتهم بأبشع الأوصاف وأقبحها ككراهية النبي صلى الله عليه وسلم وتحريم الصلاة عليه والمنع من ذكر الله وبغض الأولياء وغير ذلك من الأوصاف القبيحة.

ثانياً: الجانب العلمي والتعليمي:

عني الصوفية بالعلم والتعليم وجعل هذا السبيل طريقاً لنشر بدعهم وخرافا م، ومن أبرز نشاطا م العلمية:

(١) إنشاء المؤسسات العلمية:

من معاهد وكليات وجامعات شرعية، والتركيز على التأصيل العلمي في العلوم الشرعية، ومن ثم بث الشبهة المناقضة للتوحيد وتأصيل العقيدة على طريقة المتكلمين وأهل الأهواء.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك كلية دار العلوم الشرعية بمدينة الحديدة، وهاك نبذة موجزة عنها.

بدأ التأسيس الرسمي لهذه الكلية اية الثمانينات الميلادية، وتم الافتتاح عام ١٩٩٢م، وتستقبل الكلية طلا ا من جميع محافظات الجمهورية والدول الإسلامية، ويبلغ عددهم ثلاثة آلاف طالب وطالبة تقريباً.

والكلية تحتوي على قسمين قسم خاص بالطلاب الذكور، وتم فتح قسم خاص بالطالبات النساء ويماثلن فيه الذكور في المنهج الدراسي وشهادات التخرج، ويدرس الطلاب في الكلية العلوم الشرعية خلال سبع سنوات، حيث يدرس الطالب أربع محاضرات عن كل يوم صباحاً، ويبدأ العام الدراسي في أول السنة الهجرية، وينتهي بالامتحانات في آخر شهر شعبان، إضافة إلى دراسة فترة ما بين العيدين.

وقد تم اعتماد شهادة رسمية (ليسنس) في العلوم الشرعية تحت إشراف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، كما تلا ذلك التنسيق مع جامعة الأزهر بمعادلة شهادة الكلية بالشهادة الأزهرية بتاريخ (١٤١٣-١٩٩٢م) بالإضافة إلى حصول الطلاب على الإجازة المشهورة عند العلماء والتي يتحصل عليها الطالب من مشايخه بعد الانتهاء من دراسة ما قرر عليه [1].

(1) انظر: ملحق الوثائق والمصورات رقم (٣).

ومن ثمَّ يحق للطالب بمقتضى التنسيق مع جامعة الأزهر مواصلة الدراسات العليا من الماجستير والدكتوراه في جامعة الأزهر أو أي جامعة أخرى.

وأهم الأهداف التي قامت عليها الكلية:

١- تقرير التصوف وترسيخ العقائد الصوفية والسلوك الصوفي في نفوس الطلاب بما تحمله من بدع وشرك وضلال.

٢- تأهيل طلاب من ربوا على العقائد والبدع الصوفية علماء وقضاة ومدرسين وغير ذلك، ومن ثم تولى المناصب وأماكن التوجيه في ا تمع، والتأثير فيه بكل وسيلة.

وعليه: فقد أخذت كلية دار العلوم الشرعية بمدينة الحديدة على عاتقها ما يلي:

١- تدريس العقيدة الأشعرية من كتاب عقيدة العوام وشروحه إلى جوهرة التوحيد وشروحها.

٢- العناية بتقرير الشبه المناقضة لتوحيد العبادة والصفات والاهتمام بالكتب الشهيرة في ذلك.

٣- تلقي التصوف سلوكاً ونسكاً على الطريقة الشاذلية.

٤- محاربة أهل السنة والجماعة (عقيدة ومنهجاً، علماء ومصنفات)

ولعلي في هذا المقام أذكر لك عدة نماذج مما صدر عن هذه الكلية مما يبين حقيقة معتقد أصحا ا ومناهجهم فمنها:

أ- تحذيرهم من كتاب التبيان شرح نواقض الإسلام للشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشرح للشيخ سليمان العلوان. وكان مما قالوه "كان الاطلاع على الكتاب المسمى شرح نواقض الإسلام فوجدناه مخالفاً لما عليه العلماء الأعلام، وعليه فنرى توقيفه عن الطباعة؛ لأنه يترتب على طباعته وتوزيعه تأثير على عقيدة المسلمين"[١].

ب- حكم الاحتفاء بذكرى مولد الهادي المصطفى صلى الله عليه وسلم، وهي نشرة أصدرها بعض طلاب جامعة دار العلوم الشرعية يقرر فيها مشروعية الاحتفال بالمولد النبوي[٢].

جـ- فتواهم حول كتاب تفسير العشر الأخير من القرآن الكريم من كتاب زبدة التفسير للشيخ د/ محمد

(1) انظر: ملحق الوثائق والمصورات رقم (٤).

(2) انظر: ملحق الوثائق والمصورات رقم (٥).

بن سليمان الأشقر، ويليه أحكام م المسلم، ونظراً لخطورة هذه الفتوى وهي من آخر ما أطلعنا عليه مما صدر عنهم حيث أ ا مؤرخة بتاريخ ١٤٢٦/١١/١٢هـ فإنني سؤردها كاملة بحروفها، وهذا نصها:

الأخ مدير أوقاف المحافظة.... المحترم، وبعد التحية، حسب رسالتكم المصدرة إلينا حول الإفادة عن كتاب تفسير العشر الأخير من القرآن الكريم، فقد تم استعراضه صحبة لجنة الإفتاء، والذي توصلوا إليه:

١- التجسيم في حق الله في تفسير بعض الآيات مثل قوله تعالى: ((يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ))[القلم:٤٢] حيث قال في تفسيرها: يكشف الله جل جلاله عن ساقه.

٢- تفسيره كلام الله تعالى بالحرف والصوت، وهذا ممتنع عند علماء التوحيد.

٣- إثبات النفع والتأثير للحي دون الميت، وهذا عين الشرك.

٤- التفريق بين أقسام التوحيد وهو لم يرد في كتاب ولا سنة، وهو قوله: إن التوحيد ينقسم إلى توحيد ربوبية وتوحيد ألوهية، يرده قوله تعالى: ((أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى))[الأعراف:١٧٢] كما يرده سؤال الميت في قول الملكين: من ربك؟ إذ يلزم على التفريق أن الكل غير مسلم.

٥- قوله في صفحة (٧٠، ٧١) كلام في التوسل يخالف فيه سنة المصطفى وما عليه السلف الصالح من أهل السنة والجماعة.

٦- وأن مشركي قريش أعلم بمعنى لا إله إلا الله من كثير من مسلمي زماننا، وهذا ما يشجع على التطرف والفكر الإرهابي، انظر صفحة (٨٠).

كما أن الكتاب مجهول المؤلف، هذا ما تبرأ به الذمة، والله الموفق.

لجنة الإفتاء:

الشيخ محمد علي المرعي - الشيخ محمد علي البرعي - محمد عبد الرحيم الوصابي - عبد القادر محمد الأهدل - درويش سليمان وافي - عبده محمد حشيبري - صالح محمد عبده العتمي - محمد محمد إبراهيم المقرني[1].

علماً أن أعضاء لجنة الإفتاء هم من المدرسين في جامعة دار العلوم الشرعية، وهذه الفتيا تبين بجلاء حقيقة عقائد القوم في التوحيد والصفات وغيرها من مسائل العقيدة.

(1) انظر: ملحق الوثائق والمصورات رقم (٦).

(٢) الاهتمام بالزوايا والأربطة:

اهتمت الصوفية في الوقت الحاضر بالزوايا والأربطة، وذلك بما يلي:

أ- تشجيع ما هو قائم منها كرباط أحمد عامر بالزيدية شمال الحديدة.

ب- إقامة أربطة جديدة كرباط مسجد دحمان بالحديدة المدينة، ورباط مسجد ذهب بالحديدة أيضاً.

وهذه الأربطة، يتلقى فيها شيء من العلوم الشرعية كالفقه المذهبي والفرائض والنحو، مع العناية التامة بتلقين الطرق الصوفية والنسك الصوفي والعقيدة الأشعرية، وتقرير ما يضاد التوحيد والسنة من أمور الشرك والبدعة.

وسنذكر نموذجين للأربطة والزوايا من المناطق التي شملها الاستبيان:

الأول: الزيدية، وهي مدينة تقع شمال الحديدة، ونسبة التصوف فيها (٨٥%) ويوجد فيها من الأربطة ما يلي:

١- رباط أحمد عامر.

٢- رباط البرهانية الدسوقية الشاذلية بقرية الحشابرة.

٣- رباط البرهاينة الدسوقية الشاذلية في دير القادري.

٤- رباطان آخران أيضاً للطريقة البرهانية السالفة الذكر في كل من: دير عياش وقرية المحال.

الثاني: زبيد المدينة الشهيرة، وتقع جنوب الحديدة، ونسبة التصوف فيها (٩٥%).

ويوجد فيها من الأربطة:

١- رباط الأهدل.

٢- رباط البطاح.

٣- رباط على يوسف.

٤- رباط الأدريسي.

٥- مبرز بني البطاح.

٦- مبرز بني الأنباري.

٧- م لة الغزالي وهو مقر للطريقة التيجانية.

٨- زاوية التيجانية في قرية محل المبارك بزبيد.

وهذه الأربطة لها سكن للطلاب، ومنها ما فيه إعاشة وتغذية للطلاب أيضاً.

ويبلغ إجمالي المبارز والزوايا والأربطة حسب الدراسة الميدانية ما يزيد على خمسة وثلاثين زاوية ورباط ومبرز.

ومن أشهرها إضافة إلى ما سبق ذكره مبرز التيجاني في الشحارية بالحديدة، ومبرز المراغنة في الحوك بالحديدة، وم ل عبد القادر الشاذلي بالجراحي ومبرز المحانبة بالتربية، وم لة المناصيب بيت الفقيه وغيرها كثير.

(٣) إقامة الدروس العلمية في المساجد والمبارز:

ففي مدينة الحديدة تقام دروس علمية في مسجد كلية دار العلوم الشرعية ومسجد دحمان وذهب والقرون ومسجد محمد عايش وفاطمة البتول والوجيه والشجرة والمرعي والسيد وغيرها.

وأما المبارز ففي مبرز التجاني بالشحارية ومبرز المراغنة في الحوك.

وفي بيت الفقيه في الجامع الكبير، ومسجد النعمي، والوشلي، ودويلان، ومبرز عباس زيد، ومبرز محمد إبراهيم فقيه.

وفي زبيد مثلاً الجامع الكبير ومسجد الأشاعر والعلوية والفرحانية والأدريسي والشعرة.

وأما المبارز: فمبرز بني البطاح ومبرز الأنباري.

وما ذكر ما هو إلا شرائح ونماذج عن مناطق الاستبيان، وإلا فإن جميع مناطق الاستبيان لا تكاد تخلو من دروس علمية للصوفية في مسجد أو رباط أو مبرز أو أي مكان آخر.

ومن الأنشطة العلمية للصوفية في امة اليمن:

(١) إرسال الطلاب إلى الجامعات والكليات العلمية الصوفية، كدار العلوم الشرعية بالحديدة، أو جامعة الأحقاف بحضرموت، أو دار المصطفى بتريم وغيرها.

(٢) طباعة الردود والمصنفات التي تقرر التصوف وتشحن بالشبه في الرد على عقيدة أهل السنة والجماعة، ومن ثم نشرها وتوزيعها وبثها.

(٣) إقامة الدورات العلمية الصيفية والمحاضرات العامة، وغير ذلك من وسائل التعليم.

- واقع الصوفية بالإحصائيات والأرقام في الجانب العلمي:

إليك أخي القارئ واقع الصوفية في الجانب العلمي والتعليمي بالأرقام والإحصائيات والنسب المئوية:

اتخذ التدريس في مناطق تهامة اليمن والتي شملها الاستبيان عدة أشكال وأنماط:

فكان منها التدريس النظامي بنسبة (١٠%).

والتدريس في المساجد بنسبة (٥٢%).

والتدريس في الأربطة بنسبة (١٩%).

والدراسة عند الشيوخ في بيوتهم ومبارزهم بنسبة (٦٢%).

وأما كيفية التدريس والتعليم فيختلف من منطقة لأخرى ومن شيخ لآخر:

فمنهم من يقوم بشرح الكتب والإلقاء على الطلاب بنسبة (٣٣%).

ومنها ما تكون الدراسة بالقراءة على الشيخ بنسبة (٥٢%).

ومنها ما يكون سماعاً من الطالب لشيخه والشيخ يقرأ فحسب بنسبة (٤٢%).

ويبلغ عدد المشايخ والعلماء والمناصيب الصوفية في مناطق تهامة اليمن ما يزيد على الثمانين ما بين شيخ وعالم ومنصوب، وأما الطلاب فتختلف أعدادهم من منطقة لأخرى قلة وكثرة، فبعض المناطق والشيوخ يصل عدد الطلاب عندهم العشرة من الطلاب، وبعضها يصل إلى ثلاثة آلاف طالب، وتتراوح أعمار هؤلاء الطلاب ما بين العشر سنوات إلى الأربعين سنة، ويختلف مستواهم العلمي من منطقة لأخرى، إلا أن الطابع الغالب عليهم هو المتوسط، وأما الاستمرار في طلبهم للعلم فإن نسبة من يستمر في طلب العلم والتحصيل العلمي هي (٣٣%).

ونشاطهم العلمي لا يقتصر على التدريس فقط؛ بل لهم أنشطة علمية أخرى.

- فالتدريس تبلغ نسبته (٦٦%).
- والمحاضرات العامة تبلغ نسبتها (٤٨%).
- والدورات العلمية الصيفية بنسبة (١٩%).

ولهم إصدارات علمية متنوعة:

- فالكتب بنسبة (٩%).

- والمطويات بنسبة (٥%).

- والمنشورات بنسبة (١٤%).

ومن النشرات التي أعيد طبعها مراراً نشرة (نعم نحتفل)، وأما توزيع المنشورات من إصدارا م وغيرها فإن نسبتها (٣٣%).

والمساجد التي لهم فيها نشاط فتصل نسبتها إلى (٨١%)، من مجمل المناطق التي شملها الاستبيان، وكذلك لهم نشاط علمي في بيو م ومبارزهم -أي: الدواوين التي يجتمعون فيها مساءً-.

فالصوفية أخي القارئ الكريم كما ظهر لك لهم نشاط علمي واضح، ويختلف المد المذهبي الفقهي للصوفية من منطقة لأخرى، فبطبيعة الحال الغالب على المنطقة هو المد المذهبي الشافعي حيث تصل نسبته إلى (٩٠%).

وأما المد المذهبي الحنفي للصوفية فنسبته (١٤%)، علماً أن المذهب الحنفي لا ينفرد في منطقة باستقلال بل دوماً يجتمع مع المذهب الشافعي كمنطقة الحديدة وزبيد، أو ينفرد المذهب الشافعي دون الحنفي.

المناهج الدراسية المعتمدة عند الصوفية في منطقة امة اليمن:

١- التفسير: تفسير الجلالين - تفسير البغوي (معالم الت يل) - روائع البيان.

٢- العقيدة: عقيدة العوام وشرحها نور الظلام - جوهرة التوحيد وشرحها تحفة المريد - شروح الطحاوية - مسائل أبي الليث السمرقندي.

٣- الحديث: الأربعين النووية - عمدة الأحكام - بلوغ المرام بشرح سبل السلام - رياض الصالحين - صحيح البخاري بشرح القسطلاني - صحيح مسلم بشرح فتح الملهم على صحيح مسلم).

٤- الفقه: سفينة النجاة - الزبد - متن أبي شجاع بشرح ابن قاسم الغزي ثم بشرح البيجوري - التحرير - المنهاج للنووي - السراج الوهاج شرح المنهاج.

٥- أصول الفقه: الورقات - بلوغ السول - اللمع.

٦- الفرائض: الرحبية وشروحها للماrديني والشنشوري.

٧- اللغة العربية: الآجرومية وشرحها التحفة السنية وكذا الكفراوي - الكواكب الدرية - ملحة

الإعراب - قطر الندى - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك.

وغيرها من المقررات الدراسية في المصطلح والبلاغة والصرف والتجويد والسيرة والمنطق.

ثالثاً: الجانب الدعوي:

لقد عزفت الصوفية عن رتابة التصوف القديم وأسلوبه التقليدي، وانتقلت إلى الحركة الصوفية العصرية وواكبت ركب التقدم الحضاري، وإن كانت الصوفية في مناطق امة اليمن لم تفد كثيراً من الوسائل العصرية ولم تنتقل إلى الصوفية العصرية بشكل كبير، حيث أن أغلب الصوفية لا تزال متمسكة بالأسلوب القديم وذلك بنسبة (٤٣%).

وأما الذين اتجهوا إلى الأسلوب العصري الحديث فإن نسبتهم (١٤%).

ومن الصوفية من يجمع بين الأمرين وهم بنسبة (٢٤%)، إلا أنه مع ذلك ينبغي أن لا يهون من شأ م في هذا الجانب، فهم يجددون أنشطتهم ويطورون أساليبهم مع مرور الزمن.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا جلياً أن التيارات الصوفية في امة اليمن تياران:

التيار الأول: وهو التيار القديم المحافظ على التصوف في ثوبه القديم وأسلوبه الرتيب، ويغلب على هذا التيار الفقهاء من الصوفية والذين ينظرون إلى التصوف المعاصر أنه ضرب من التغيير والمخالفة لما كان عليه الفقهاء الصوفية الأوائل.

التيار الثاني: وهو التيار العصري أو الصوفية الحديثة، وهم الذين يحاولون الإفادة من جميع الوسائل الحديثة ونشر التصوف عن طريقها، والخروج عن الأسلوب القديم الراتب، واستغلال كل الوسائل والإمكانات التي من شأ ا نشر التصوف وذيوعه، ويغلب على هذا التيار الصوفية الشابة، وينقسم هذا التيار إلى قسمين.

أ) الصوفية العصرية التهامية وكبيرهم محمد علي المرعي- رئيس كلية دار العلوم الشرعية.

ب) الصوفية العصرية الحضرمية، وكبرائهم عمر بن حفيظ والحبيب الجفري وغيرهما.

ومما يجمل ذكره هاهنا أن هذه التيارات والأقسام فيها من الاختلاف والتنازع والتنافس والتضاد الشيء الكثير، والأمر كما قال المولى سبحانه وتعالى: ((تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتى)) [الحشر:١٤].

وفي هذه الدراسة سنكشف بإذن الله عز وجل عن واقع الصوفية المعاصر في امة اليمن في الجانب الدعوي والأنشطة التي يقيمو ا لنشر مذهبهم والتمكين لعقيد م، فنقول وبالله التوفيق:

إن نشاط الصوفية الدعوي لنشر مذهبهم وطريقتهم لم يقتصر على جانب التدريس والتعليم والإقراء فحسب، وإن كان للتدريس كما يقال نصيب الأسد من ذلك حيث تبلغ نسبته (٦٦%) كما أسلفنا في الجانب العلمي.

إلا أن للصوفية أنشطة دعوية أخرى لنشر عقيد م، حيث تصل نسبتها إلى (٥٧%).

وهذه الأنشطة منها ما هو جماعي يصدر عن جماعة، وذلك بنسبة (٢٣%) ومنها ما هو فردي بنسبة (٧٦%) ومن الصوفية من هم متقوقعون لا يشتغلون بالدعوة إلى طريقتهم، ونسبتهم (٦٢%) من مجمل المناطق التي شملها الاستبيان وجرت عليها الدراسة.

وهذا النشاط الدعوي منها ما هو مستمر طوال العام وذلك بنسبة (٣٨%)، ومنه ما هو متقطع وذلك بنسبة (٥٢%)، ومنه ما هو موسمي بنسبة (٤٧%)، ومنه ما يكون في مناسبات خاصة متفرقة، وهذا تبلغ نسبتها إلى (٩٠%) من مجمل المناطق التي شملها الاستبيان.

وهذه الأنشطة الدعوية تتنوع، فمنها المحاضرات العامة وتصل نسبتها إلى (٤٨%)، ومنها توزيع المنشورات والكتيبات وتبلغ نسبتها (٣٣%)، وأما خطب الجمعة فتبلغ نسبتها (٩٠%) ناهيك عن أنشطة وبرامج دعوية أخرى سنذكرها لاحقاً إن شاء الله تعالى.

ومما يحسن ذكره أن الصوفية لا تقتصر في دعو ا إلى عقيد ا وطريقتها على الأماكن والمناطق الخاصة ا؛ بل يتعدى نشاطهم الدعوي إلى أماكن كثيرة عامة منها الجامعات، وذلك بنسبة (٥%)، والمدارس النظامية، وذلك بنسبة (٢٨%)، وغير ذلك كالمساجد والمبارز والأسواق وغيرها.

وأما مدى إفاد م من وسائل التكنولوجيا الحديثة فإ م لم يفيدو كثيراً منها، فالإنترنت وا لات الالكترونية بل وا لات المطبوعة تبلغ نسبة إفاد م منها (صفر%).

وأما الوسائل الأخرى فقدر للبعض الإفادة منها، كالتلفاز والإذاعة والصحف حيث بلغت نسبة الإفادة منها (٥%) فقط، وسوف نتحدث عن الأنشطة الدعوية للصوفية في امة اليمن كل نشاط على حده:

(١) المساجد:

يحرص الصوفية في امة اليمن على السيطرة على المساجد وأن تكون تابعة لهم حرصاً بالغاً، وذلك لعظيم أثر المسجد في نشر الدعوة من خلال الدروس والمحاضرات وحلقات التحفيظ وخطب الجمعة وغير ذلك مما لا يخفى، والجدير بالذكر أن نسبة المساجد التابعة للصوفية في المناطق التي شملها الاستبيان (٨١%).

وفي مدينة الحديدة فقط فإن المساجد التي تحت نفوذ الصوفية نسبتها (٦٠%) تقريباً من مساجد الحديدة؛ بل توجد سلسلة من الأحياء مكونة حلقة مترابطة تبلغ عشرة أحياء وهي: الحوك، وحارة اليمن، وسوق الهنود، والكرنيش، والصديقية، والشحارية، وكوكبان، وباب مشرف، والصبالية، لا يكاد يوجد فيها مسجد واحد لأهل السنة والجماعة.

والمساجد التي تكون تحت تسلط الصوفية يتم استغلالها لبث ونشر العقيدة والسلوك الصوفي؛ بتفعيل دور المسجد الدعوي وإقامة الأنشطة المختلفة فيه.

ففي مسجد ذهب بمدينة الحديدة مثلاً أقيم مركز دعوي وفرغ فيه جهد عظيم وسخرت جميع مقدراته لإحياء الفكر الصوفي وترسيخه في ا تمع.

والجدير بالذكر أن عدد المساجد التي تقع تحت تسلط الصوفية تزيد على الخمسين مسجداً فيما تمكنا من الوقوف عليه من خلال الدراسة الميدانية. والعدد أضعاف ذلك بكثير.

(٢) مدارس التحفيظ:

حيث أقام الصوفية عدداً من مدارس التحفيظ للبنين والبنات وتشجيع هذه المدارس لما رأوا من إقبال الناشئة على حفظ كتاب الله، وأن هذا من الطرق التي من خلالها يبلغون ما أرادوا من تأصيل التصوف في نفوس وقلوب الناشئة بنيناً وبنات.

حيث تصل نسبة مدارس التحفيظ في المناطق التي شملتها الدراسة (٤٨%)، وبعد التتبع وجدنا أن عدد مدارس التحفيظ التابعة للصوفية ما يربو عن اثنين وثلاثين مدرسة، فيها قرابة المائة والست حلقات، ويدرس فيها أكثر من أربعة آلاف طالب وطالبة.

وكان لمدينة الحديدة منها نصيب الأسد، حيث يوجد ا ستة عشر مدرسة تحفيظ، فيها (٨٣) حلقة، وعدد الطلاب ا ثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمسون طالباً وطالبة تقريباً، موزعة على خمسة عشر مسجداً من مساجد الحديدة[1].

(٣) المكتبات العلمية:

وهي من المواقع التي من خلالها يقوم الصوفية بنشر مذهبهم وعقيد م؛ إما بالقراءة العامة أو بالبيع أو التوزيع أو غير ذلك من وسائل نشر الكتاب والكتيب والنشرات المطبوعة.

(1) انظر: ملحق الوثائق والمصورات رقم (٧).

وتبلغ نسبة المكتبات العلمية الموجودة في مناطق امة (٦٢%) من مجمل مناطق الاستبيان، والمكتبات العامة نسبتها (١٤%) والخاصة نسبتها (٥٧%) وأما المكاتب الصغيرة فنسبتها (٥%) وأما المكاتب التجارية فيوجد منها عدد لا بأس به.

(٤) المراكز الصيفية:

لجأت الصوفية العصرية في امة إلى إقامة المراكز الصيفية من باب مواكبة العصر وموافقة للتحديث والتقدم، وأيضاً من باب قطع الطريق على أهل السنة والجماعة لاستقطاب أكبر عدد ممكن من جيل الشباب بالوسائل التي يمارسها أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله عز وجل، فمن هذا المنطلق أقامت الصوفية في امة عدداً من المراكز الصيفية، ففي مدينة الحديدة مثلاً أقيمت مراكز صيفية في عدد من المساجد كمسجد الشجرة ومسجد دحمان ومسجد القرون.

(٥) الجميعات الدعوية الخيرية:

حيث أقامت الصوفية في الحديدة مؤسسة دعوية خيرية تحت اسم (مؤسسة دار الخير) يقوم عليها شخص يدعى الحبيب سالم وهو من خريجي جامعة الأحقاف بحضرموت، وله دور بارز في نشر التصوف بوسائل شتى، حيث أنه من الصوفية العصرية التابعة لحضرموت.

وأبرز أعمال (دار الخير):

١- طباعة النشرات المؤيدة للفكر الصوفي، كنشرة (نعم نحتفل)[1].

٢- إقامة المراكز الصيفية، حيث أقيمت بالحديدة أربعة مراكز صيفية في أماكن مختلفة.

٣- إقامة المسابقات الثقافية والرياضية، وقد أقيم عدد منها بمدينة الحديدة.

٤- التشجيع على حفظ المتون في العقائد والسلوك الصوفي وبعضها فقهي، والتكريم على ذلك.

٥- توزيع العون الغذائي وإقامة الأنشطة الخيرية الأخرى، وتمرير الأنشطة الدعوية من خلال المساعدات المادية.

(٦) الأندية الرياضية والثقافية:

(1) انظر: ملحق الوثائق والمصورات رقم (٨).

حيث اتجه الصوفية إلى طبقة الشباب ونشطوا نشاطاً كبيراً في دعو م إلى طريقتهم ومسلكهم، ومن الوسائل التي سلكوها ليتحقق ذلك: إنشاء الأندية الرياضية والثقافية والتي تحتضن الشباب، ومن أبرز هذه الأندية في مدينة الحديدة (نادي العلم والإيمان) والذي يقوم بالعديد من الأنشطة الرياضية والثقافية والعلمية والدعوية، وكلها تصب في ترسيخ وتوطيد الفكر الصوفي في عقول الناشئة والشباب.

وذلك من خلال الاعتناء بالأنشطة المحبوبة لدى الشباب، كلعب كرة القدم، حيث أقيم دوري في كرة القدم بشكل قوي وضخم تحت رعاية هؤلاء الصوفية.

(٧) أنشطة دعوية أخرى:

ثمة أنشطة دعوية أخرى تقوم ا الصوفية في امة، خاصة في مدينة الحديدة، مثل:

١- إعداد النشرات وتوزيعها، وكذلك إصدار المطويات والكتب.

٢- توزيع الكتيبات والأشرطة.

٣- الدعوة العامة عن طريق مراكز الدعوة.

٤- تعليم الخطابة وإرسال الخطباء إلى القرى والأرياف.

٥- إقامة الحفلات والولائم الضخمة ودعوة الناس إليها.

٦- الانتشار الدعوي والحراك بالدعوة إلى مذهبهم وطريقتهم، ولعلي أذكر لهذا مثالين:

الأول: مدينة ميدي تبعد عن الحديدة ما يزيد عن (٢٠٠كم) ويرسل إليها كل جمعة خطيباً من كلية دار العلوم الشرعية بالحديدة بل في مناسبات الموالد والأعياد البدعية ترسل جماعات من هذه الكلية لإحياء ذكرى المولد النبوي أو الرجبية والشعبانية.

الثاني: مدينة الضحي، وتبعد عن الحديدة (٣٠كم) شمالاً يأتيها في العطلة الصيفية جماعة من الصوفية الحضارمة من طلبة العلم ليقيموا في العطلة الصيفية دروساً ومحاضرات يدعون فيها إلى طريقتهم وعقيد م ويمكثون قرابة الشهرين.

النشاط الدعوي النسائي:

لا تقتصر الصوفية في نشاطها الدعوي على استهداف الذكور؛ بل لهم نشاط دعوي كبير في الجانب

النسوي في مختلف المناطق تصل نسبته إلى (٥٧%).

ويتمثل هذا النشاط النسوي في مدارس تحفيظ القرآن للبنات وبعض التجمعات النسوية وبعض النشاطات الفردية والتي تقوم ا كوادر نسائية من فقيهات ومدرسات ومثقفات واجتماعيات بل حتى عاميات.

وهذا النشاط يتنوع ما بين إقامة الموالد على اختلافها في أوساطهن ومحافلهن كالمولد النبوي والإسراء والمعراج والنصف من شعبان وغيرها، والدرس والقراءة في العزاء على الأموات، والدرس والقراءة أو إقامة مولد في آخر أيام نفاس المرأة، ومن أخطرها حضور الزيارات الشركية والحض عليها وإخراج النساء جماعات وفرادى إليها.

ناهيك عن الدعوات في الأوساط النسائية والتي تتضمن التحذير من التوحيد ودعاته أهل السنة والجماعة، وكذلك إقامة المحاضرات النسائية في المساجد والمنازل، ومن الأمثلة للأنشطة الدعوية النسائية:

أ) افتتاح فرع نسائي لكلية دار العلوم الشرعية بالحديدة يماثلن فيه الرجال في المنهج الدراسي وشهادات التخرج.

ب) إقامة دورة علمية صيفية في مدينة زبيد للنساء.

النظرة المستقبلية للصوفية:

إن للصوفية في امة اليمن نظر م وطموحا م المستقبلية، وتصل نسبة من لهم نظر وطموح إلى (٧٦%) من مجمل مناطق الاستبيان.

وتتلخص آمالهم وطموحا م المستقبلية فيما يلي:-

١- إنشاء وافتتاح الأربطة والزوايا العلمية.

٢- تفعيل وتطوير مراكزهم الدعوية والعلمية.

٣- إحياء ما اندثر من الزيارات الشركية والبدعية.

٤- التوسع في مدارس التحفيظ.

٥- المزيد من السيطرة على المساجد.

٦- محاربة دعوة التوحيد في المنطقة بكل الوسائل والحد من نفوذها.

٧- نشر التصوف وتقوية شوكته مع نشر الطرق الصوفية كالتيجانية مثلاً.

٨- الحرص على تولي المناصب كالقضاء وإدارة المكاتب الحكومية ونحوها من أماكن التأثير في ا تمع.

رابعاً:- الجانب الاجتماعي:

لقد كان أثر الصوفية في السابق محصوراً على طبقة كبار السن والشيوخ، وأما اليوم فلقد أصبح أثرهم الاجتماعي يشمل جميع شرائح ا تمع من صبيان صغار إلى شيوخ كبار خاصة طبقة الشباب من ذكور وإناث، وفي هذا الجانب من الدراسة سنعرض إن شاء الله إلى مكانة الصوفية في ا تمع وعلاقتهم وتأثرهم وتأثيرهم في ا تمع، وغير ذلك من القضايا الاجتماعية:

إن للصوفية مكانة اجتماعية كبيرة في امة، حيث تشير الدراسة والتي شملت الغالبية العظمى من مناطق امة إلى أن الصوفية الذين يشغلون أعمالاً رسمية في الدولة تصل نسبتهم إلى (٦٧%) من إجمالي المناطق التي شملتها الدراسة.

- وأما الطبقة المثقفة منهم فنسبتها (٧٦%).

- وأما العلماء والمشايخ فنسبتهم (٦٧%).

- وأما الأعيان والوجهاء فنسبتهم (٨٦%).

- وأما الناس العاديون فإن نسبتهم (٩٠%) من مجمل المناطق.

- وأما أثرهم في ا تمع فقد كان أثراً ظاهراً في (٣٨%) من مناطق الدراسة، ومتوسطاً في (١٩%) من مناطق الدراسة، وضعيفاً في (٤٣%) من مناطق الدراسة.

والفئات التي يستهدفو ا بالتأثير فعلى النحو التالي:-

١- المسئولون بنسبة (٤٨%).

٢- الأعيان بنسبة (٤٨%) أيضاً.

٣- التجار بنسبة (٦٢%).

٤- المثقفون بنسبة (٤٣%).

٥- العوام بنسبة (٨١%) من مجمل المناطق التي شملتها الدراسة.

وأما علاقتهم في ا تمع فقوية ومتينة ومتنوعة، فنجد للصوفية علاقات مع شخصيات بارزة في ا تمع في مختلف مناطق امة.

فنجد لهم علاقات مع العلماء والمشايخ بنسبة (٨١%) ومع الأعيان والوجهاء خاصة رؤساء الدوائر الحكومية وشيوخ القبائل والعقال وغيرهم من الأعيان بنسبة (٧١%) وتصل نسبة علاقتهم مع التجار وأصحاب رؤوس الأموال والذين يعدون من الداعمين لهم إلى (٤٣%).

مع أن لهم أيضاً علاقات بالمناصيب البارزين بنسبة (٤٨%) (والمنصب وجمعه مناصيب: مركز روحي يتولاه شيخ من شيوخ الصوفية يزعمون أنه ملاذ للاعتقاد ومست لاً للبركات ومستمطر للرحمات). وهو ما يمثل في الوقت الراهن: القيم على القبر - السادن للضريح - حال حياته ويرجع إليه الناس في حاجا م لجلب نفع أو كشف ضر عياذاً بالله.

وجميع ما ذُكر مرقوم في الدراسة بالأسماء الصريحة للعلماء والوجهاء والمناصيب وغيرهم.

- الدعم والارتباط:-

الصوفية في مناطق امة لا يعتمدون على مقدرا م الذاتية فحسب في دعم ما لهم من برامج وأنشطة.

حيث أن الدراسة تشير إلى أن (٧١%) من المناطق تتلقى دعماً مادياً بينما بقية المناطق (١٩%) لا يوجد لها دعم، والمناطق التي تتلقى الدعم يتنوع هذا الدعم وتختلف صوره ووسائله:

فمن الدعم ما يكون عن طريق التجار، وذلك بنسبة (٦٢%)، ومنه عن طريق الأوقاف بنسبة (٢٨%)، وقد يأتي الدعم عن طريق الصدقات والزكوات وذلك بنسبة (٢٨%)، وبعضهم يعتمد على جمع التبرعات وذلك بنسبة (١٤%)، وقد تكون لبعض الصوفية في بعض المناطق جمعيات خيرية تصل نسبتها إلى (٥%) وثمة وسائل أخرى متعددة غير ما ذكر تبلغ نسبتها (١٤%).

ومما يجدر ذكره أن ارتباطهم ودعمهم لا يقتصر على جهات داخلية فقط رغم أن ارتباطهم بالداخل بنسبة (٩٠%) إلا أن لهم ارتباطات بجهات خارجية بنسبة (٢٨%)

وارتباطهم الداخلي يتمثل بجامعة دار العلوم الشرعية بالحديدة وفقهاء زبيد وفقهاء المراوعة وفقهاء بيت الفقيه، وكذلك فقهاء الزيدية وغيرهم من علماء وفقهاء الصوفية بتهامة بالإضافة إلى دار المصطفى بتريم والتي يرأسها عمر بن حفيظ وكذلك جامعة الأحقاف بحضرموت.

وأما الارتباط الخارجي فإن صوفية امة يرتبطون بأشخاص ومؤسسات صوفية في بعض الدول مثل العربية السعودية في شخصية محمد علوي المالكي سابقاً وغيره حالياً، ومثل الإمارات العربية المتحدة وقطر والسودان بأصحاب الطريقة الدسوقية البرهانية الشاذلية وغير ذلك.

خامساً: الجانب السياسي:

يحرص الصوفية على تولي زمام الأمور وتسلم المراكز القيادية في ا تمع ومواطن التأثير في الناس، حيث أن نسبة المسئولين الحكوميين تبلغ (٥٢%) من المناطق التي شملتها الدراسة.

وأما أعضاء مجلس النواب فتصل نسبتهم إلى (٣٣%) وأما القضاة فتصل نسبتهم إلى (٢٨%) من إجمالي المناطق التي شملتها الدراسة.

وأما المأذون الشرعي فهذه الوظيفة لا تكاد تعرف إلا بالصوفية، فقد تصل نسبة المأذونين (٨٥%) كلهم من الصوفية.

ويحرص الصوفية على إدارة مكاتب الأوقاف وإدارة المراكز التعليمية وكتاب العدل وأمناء السر في المحاكم، والحرص على العضوية في ا الس المحلية، بالإضافة إلى التدريس في التربية والتعليم والإرشاد والتوجيه في التربية والتعليم، وغير ذلك من المناصب الريادية في ا تمع.

قصص وأخبار بعض الصوفية المعاصرة:

١) عبد القادر الشاذلي: شخصية معروفة في منطقة امة بمدينة الجراحي، خاصة في يوم الثالث عشر من شهر صفر، حيث تقام له زيارة كبيرة جداً رغم أنه لا يزال حياً، وإذا أردت أن تعرف شيئاً عن هذا الرجل فلن تعلم عنه سوى أنه كان رجلاً فقيراً جداً ينام على قارعة الطريق ويأوي إلى المقابر وغير ذلك من أحوال الشطح وفعال ا اذيب؛ وهكذا كانت حاله قبل بضع عقود من الزمان، فلا يراه الناس إلا مجنوناً أو معتوهاً ثم لم يفاجأ الناس إلا ذا الرجل الذي كان يُظن به الجنون وقد صارت له زيارة تشد إليه الرحال من كل مكان؛ بل يأتي لزيارته شاداً الرحل كبار القوم وعظمائهم، وهذه الزيارة من الزيارات المقدسة عند الصوفية والمعظمة لديهم، ويجري فيها من الشرك بالله عز وجل ما تدمى له قلوب الموحدين غيرة وحسرة، فيذبح عندها لغير الله عز وجل، وتقرب القرابين ويستغاث بغير الله رب العالمين، ولقد بلغ الأمر ببعض القضاة من الصوفية بل وسدت إليه رئاسة محكمة الحديدة أنه رأى عبد القادر الشاذلي، ف ل عن سيارته، (أي: القاضي) وأخذ يحبو حبواً حتى بلغ إلى عبد القادر الشاذلي عند قدميه من اعتقاده في هذا النكرة المعتوه والذي يخرج على الناس عرياناً في زيارته هذه.

فتأمل! أين بلغ التصوف بالقوم وإلى أي هوة سحيقة قذف م.

٢) أحمد حسين السوداني: مدرس سوداني قدم إلى اليمن يدرس مادة التربية الإسلامية بمدينة القناوص، تخرج من قسم الإسلامية بجامعة هندية، صوفي على الطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية، ابتدأ التدريس في مدينة القناوص قبل ثماني سنوات من يومنا هذا، ولم يُظهر ما يعتقده في أول أمره، ثمّ لما تمكن من بسط نفوذه وصار ذا مكانة اجتماعية مرموقة بين الناس في تلك المنطقة أخذ يدعو إلى نحلته وعقيدته، واختار له داعياً بين يديه وهو إمام وخطيب لمسجد من مساجد القناوص، فاستطاع أن يدخله في طريقته الصوفية، ومن ثم بدأ ينشر مذهبه وعقيدته شيئاً فشيئاً، حتى ظهرت هذه الطريقة في المنطقة ظهوراً مفزعاً، وصار لها عدد من الأربطة والزوايا، وآزرها شيوخ القبائل في المنطقة ونفر من تجارها وعدد من مسئولي الأمن ا، ومن أوابد هذه الطريقة أن هذا الداعي إليها أحمد حسين كان ينشر صور صاحب الطريقة محمد عثمان السوداني، ويأمر أتباع الطريقة أن يستحضروا صورة صاحب الطريقة حال الصلاة والعياذ بالله.

٣) القاضي أحمد عثمان مطير: عضو المحكمة الشرعية الأولى بالحديدة، ومفتي لواء الحديدة في زمانه وهو معاصر من أهالي مدينة الحديدة وقد توفي.

والمذكور من كبار الصوفية في عصره، وله كتاب صواعق الأدلة والبراهين على مشروعية التوسل إلى الله بالأولياء والصالحين، وكتاب الدرة الفريدة في تاريخ الحديدة، وسيأتي الكلام عليهما في الفصل الخامس إن شاء الله تعالى.

ذُكر في مناقبه كما في مقدمة كتابه الدرة الفريدة بقلم ولده عبد الباري مطير قال: (قال -أي: أحمد عثمان مطير- رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة في سنة (١٣٦٥هـ) وأنا أصلي صلاة الظهر في جامع دحمان الكائن قرب سوق الهنود، فلما كنت في التشهد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ماراً من أمامي في موكب من أصحابه، وعن يمينه أبو بكر الصديق، وعن يساره عمر الفاروق، قال: فلما كان بعد العشاء ذهب إلى شيخه للقراءة كعادته، فقص عليه ذلك، فقال له الشيخ: هذا مقام المراقبة) [1].

(1) الدرة الفريدة في تاريخ الحديدة ص (١٠).

الفصــل الرابــع
جدول بياني عن الزيارات الشركية والبدعية بتهامة اليمن

توطئــة: الزيارات الشركية البدعية:

تكثر في مناطق تهامة اليمن الأضرحة والمشاهد، وهذه الأضرحة منها كبرى ومنها صغرى، وكلما كبر البناء وذاع صيت صاحب القبر زاد اعتباره وقويت مكانته وكثر زواره.

وتقام لهذه المشاهد والقبور زيارات موسمية تكون في مواعيد محددة وخاصة، وهي أشهر رجب وشعبان وذي الحجة وصفر وغيرها، وهذه الزيارات يحدث فيها من أمور الشرك الأكبر والأصغر وبدع العبادة ما هو نقض صريح للتوحيد أو نقص في كماله الواجب، ومن تلك الأمور والصور ما يلي:

١- دعاء المقبور والاستغاثة به وسؤاله قضاء الحوائج وتفريج الكربات، بل والإلحاح في الدعاء والمسألة على المقبورين.

٢- تقديم القرابين والنذر والذبائح للضريح من القبوريين، وذلك بسوق هذه الأنعام من أغنام وأبقار وغيرها من النذر؛ كالسمن والعسل وتقديمها إلى الولي بزعمهم، بما في ذلك ذبح هذه الأنعام تقرباً إلى هذا المقبور.

٣- التبرك بالقبر والتمرغ بترابه وتقبيله أو أخذ شيء من تراب القبر وأكله أو جعله في وعاء للاستشفاء به.

٤- الطواف حول القبر أو السعي بين قبرين متقاربين سبعة أشواط طوافاً أو سعياً.

٥- العكوف عند بعض الأضرحة والقبور أياماً محددة التماساً للشفاء، أو لقضاء حاجة، أو تفريج كربة.

٦- إظهار الخشوع والسكينة والوجل والخشية والتأثر عند القبر والضريح، بل يعتقد البعض في هؤلاء المقبورين من صفات الربوبية ما هو من خصائص الله عز وجل من علم الغيب، والتأثير في الكون، وجلب النفع، ودفع الضر.

٧- امتهان القبور بالمشي عليها ووطئها بالأقدام والقعود فوقها واللعب بين جنبا ا.

٨- الغناء والرقص ودق الطبول والاحتفال ذه الزيارات وأيامها كالاحتفال بأيام الأعياد.

٩- الاختلاط بالنساء والخلوة ن وما يتبع ذلك من المنكرات والفواحش.

١٠-البناء على القبور وتجصيصها وتشييد القباب والغرف فوقها وحواليها.

فهذه أهم المظاهر والممارسات المنحرفة التي تقام في الزيارات الشركية البدعية.

الجداول البيانية الموضحة للزيارات الشركية

بين يديك أخي القارئ عدداً من الجداول توضح الزيارات الشركية بمنطقة امة اليمن.

أولاً: مدينة الحديدة:

م	الضريح	القرية	المديرية	التاريخ	ملاحظات
١	الشيخ صديق	الحديدة	الحديدة	١٥ شعبان	
٢	الشيخ يونس	الحديدة	الحديدة	عامة	ليست موسمية
٣	السيد الوجيه	الحديدة	الحديدة	عامة	بُني عليه الميناء واندثر
٤	السيد أبكر هبة السلطان	الحديدة	الحديدة	عامة	اندثر القبر ولا أثر له
٥	الشيخ المشرع الأهدل	الحديدة	الحديدة	عامة	اندثر القبر ولا أثر له
٦	الشيخ يحيى كوفيه	الحديدة	الحديدة	١٥ ربيع أول	
٧	الشجرة	الحديدة	الحديدة	٢٢ شوال	

ثانياً: الاتجاه الشرقي لمدينة الحديدة:

وهي المناطق الواقعة على الطريق الممتدة من الحديدة إلى باجل -الطريق الموصلة إلى صنعاء-.

م	الضريح	القرية	المديرية	التاريخ	ملاحظات
١	عبد الرحيم البرعي	النيابة	بُرع	١٢ ربيع أول	ليلة المولد موعد الزيارة
٢	الدرسي	كُحل	بُرع	شهر رجب	
٣	الشمسي	دير الخدامى	باجل	شعبان	
٤	القرار	القرار	المراوعة	عامة	ليست موسمية
٥	الخزان	القطيع	المراوعة	١١ ذي الحجة	تستمر يومان
٦	الساكت	القطيع	المراوعة	عامة	ليست موسمية
٧	السيد سليمان	القطيع	المراوعة	عامة	ليست موسمية
٨	الزكري	دير الشراعي	المراوعة	١٥ شعبان	

م	الضريح	القرية	المديرية	التاريخ	ملاحظات
٩	الأهدل	المراوعة	المراوعة	آخر خميس من شعبان	وتسمى هذه الزيارة [الحول]
١٠	مقام الجيلاني	المراوعة	المراوعة	عامة	ليست موسمية، ومقام الجيلاني ليس قبره وإنما مأثر للجيلاني
١١	الغبيش	المراوعة	المراوعة	عامة	
١٢	السندي	المراوعة	المراوعة	عامة	يأتيه من يريد حفظ القرآن

ثالثاً: الاتجاه الشمالي لمدينة الحديدة:

وهي المناطق الواقعة على الطريق الممتدة من الحديدة إلى مدينة حرض المتاخمة للحدود السعودية:

م	الضريح	القرية	المديرية	التاريخ	ملاحظات
١	أبو الآذان	منطقة الحصين	حرض	عامة	يقال: إنه مكان لبعض الجن، وهو فجوة في جبل مرتفع محاطة بأحجار ويستمطر به الناس.
٢	رأس عيسى	الجزيرة	حرض	عامة	ليست موسمية.
٣	العراقي	كمران	حرض	١٢ ربيع أول	
٤	عبد الغفار	الحرجة	عبس	عامة	
٥	مناجي	بحيص	عبس	عامة	
٦	أبو الركب	عبس	عبس	عامة	
٧	العاهمي	بني نشر	كعيدنة/ حجة	عامة	ومنطقة بني نشر امية وتابعة لحجة.
٨	مرشد	بني نشر	كعيدنة/ حجة	عامة	
٩	ناقل العَرْج	بني نشر	كعيدنة/ حجة	عامة	العَرْج: شجر السدر
١٠	أبو الهوامل	الواعظات	الزهرة	عامة	يحلف به

م	الضريح	القرية	المديرية	التاريخ	ملاحظات
١١	أبو نيب	الواعظات	الزهرة	عامة	يحلف به
١٢	الشيخ عمر	الواعظات	الزهرة	عامة	يحلف به
١٣	السيد مدبرش	الواعظات	الزهرة	عامة	يحلف به ويستجار به
١٤	أبو بكر الحكمي	الواعظات	الزهرة	عامة	يحلف به
١٥	أبو حربة	الواعظات	الزهرة	عامة	أكبر وأعظم ضريح في المنطقة ووقفه ٦٠٠ معاد
١٦	صاحب البرزة	الواعظات	الزهرة	عامة	يحلف به
١٧	ساكن الدار	الواعظات	الزهرة	عامة	يحلف به
١٨	الهادي بن عمر	الواعظات	الزهرة	عامة	يحلف به
١٩	صاحب الجبل	الواعظات	الزهرة	عامة	يحلف به
٢٠	المشنفر	الواعظات	الزهرة	عامة	يحلف به
٢١	بني المساوى	الواعظات	الزهرة	عامة	يحلف به
٢٢	محمد صغير صاحب الكديشية	الواعظات	الزهرة	عامة	يحلف به
٢٣	المهللة	الواعظات	الزهرة	عامة	
٢٤	قحم الخلاء	الواعظات	الزهرة	عامة	
٢٥	يحيى خليل ولي	الواعظات	الزهرة	عامة	
٢٦	بني المهفا	شرق المعترض	الزهرة	عامة	يزوره بني المخابشة (عشر قرى)
٢٧	الزيلعي	اللحية	الزهرة	١٤ شعبان	
٢٨	القادري	اللحية	الزهرة	١٥ شعبان	
٢٩	العلوي	اللحية	الزهرة	١٤ ربيع أول	
٣٠	كُبانة	الخوبة	الزهرة	عامة	
٣١	القرن	الخوبة	الزهرة	عامة	
٣٢	المناجي	المناجي	الزهرة	عامة	
٣٣	أبو شملة	الخدور	الزهرة	عامة	
٣٤	السيد الهيج	النّعْمَان	الزهرة	عامة	

م	الضريح	القرية	المديرية	التاريخ	ملاحظات
٣٥	يحيى قحم	دير القحم	القناوص	شهر رجب	يذهب إليه العروسان قبل مبيتهما
٣٦	راعي السلامة	القناوص	القناوص	شهر رجب	توجد شجرة سلام وبجوارها صخرة، وفيها حوض صغير وحجر صغير يطرق به في الحوض ويطلب الزائر حاجته لتقضى.
٣٧	الدهل	الزيدية	الزيدية	عامة	
٣٨	صائم الدهر	الزيدية	الزيدية	عامة	
٣٩	خُريصان	الزيدية	الزيدية	عامة	
٤٠	شويل	الزيدية	الزيدية	عامة	
٤١	ضريح مجهول	قرية الخليل	الزيدية	عامة	
٤٢	ضريح مجهول	الطالبية	الزيدية	عامة	
٤٣	أبكر يوسف	المعروفية	الزيدية	عامة	
٤٤	شيخ سَوْد	المعروفية	الزيدية	عامة	
٤٥	البهلولة	المعروفية	الزيدية	عامة	
٤٦	صخرة يستشفى ا	المعروفية	الزيدية	عامة	
٤٧	بلغيث بن جميل	دير عطا	الزيدية		
٤٨	الأهدل	المنيرة	الزيدية		
٤٩	ابن عباس	قرية ابن عباس	الزيدية		
٥٠	أحمر العين	المنيرة	الزيدية		
٥١	أبكر مكين	المعروفية	الزيدية		
٥٢	أبو حديدة	المحال	الزيدية		
٥٣	مقبرة مهبط الصالحين	المحال	الزيدية		
٥٤	الشيخ إبراهيم	المحال	الزيدية		
٥٥	ابن الفقير	المغلاف	الزيدية		

م	الضريح	القرية	المديرية	التاريخ	ملاحظات
٥٦	صاحب البركة (الغابي)	دير البحري	الزيدية		
٥٧	عبد القادر الجيلاني	الضحي	الضحي	آخر أربعا من رجب	وهذا ليس قبره، بل مأثر له.
٥٨	إسماعيل الحضرمي	الضحي	الضحي	آخر خميس من رجب	ويقال له أبو أربع أي: أن له أربعة عيون من قبل وجهه وقفاه
٥٩	الخامري	الضحي	الضحي	٢٧ رجب	وهذه فرع من زيارة قبر الخامري في حيس.
٦٠	العلوي	الضحي/التربة	الضحي	١٥ شعبان	
٦١	مشرق البابين	التربة	الضحي	١٥ شعبان	يأتيها الزوار من أكثر من ١٣ قرية.

رابعاً: الاتجاه الجنوبي لمدينة الحديدة:

وهي المناطق الواقعة على الطريق الممتدة من الحديدة إلى مدينة تعز:

م	الضريح	القرية	المديرية	التاريخ	ملاحظات
١	الشاذلي	المخا		١٣ صفر	وهي من أكبر المزارات في هذا الاتجاه
٢	الشيخ خاتم	المخا		عام	
٣	العمودي	المخا		عام	
٤	أبو إسماعيل	المخا		عام	
٥	أبو رزيق	المخا		عام	
٦	الجلاب	الحيمة	الخوخة	آخر جمعة من شعبان	وتمتد لمدة ثلاثة أيام، وهي أكبر زيارة في هذا الاتجاه وقد منعت مؤخراً.
٧	البختيار	الخوخة	الخوخة	في موسم	الوزف هو السمك

م	الضريح	القرية	المديرية	التاريخ	ملاحظات
				الوزف	الصغير جداً
٨	المُحِب	الخوخة	الخوخة	في موسم الوزف	
٩	مأثر بن علوان	الخوخة	الخوخة	عام	
١٠	عرباد	الخوخة	الخوخة	آخر أربعاء من صفر	يضع الناس بيضاً ويأتون بالموز ويقذفونه في البحر ويغتسلون - نساء ورجالاً في البحر، يغطس م القيم على القبر، ولما مات هذا القيم انتهت الزيارة بحمد الله.
١١	أدرحمان	الخوخة	الخوخة	جمادى الأولى	
١٢	علي بن الغريب	حيس	حيس	رجب	
١٣	أبو زربة	حيس	حيس	شهر جمادى	وهي زيارة كبيرة
١٤	الخامري	حيس	حيس	٢٧ رجب	
١٥	ركيز	حيس	حيس	٨ شعبان	وهي من أكبر المزارات في المنطقة ويقرأ فيها مولدي الميرغني والكردي
١٦	الشريف	حيس	حيس	أول خميس من رجب	
١٧	الشيخ أيوب	حيس	حيس	عام	كانت وانقطعت، ولكن القبر يقصد
١٨	عمر محمد الطويري	وادي ظمي	حيس	عام	
١٩	الباهوت	حيس	حيس	عام	

م	الضريح	القرية	المديرية	التاريخ	ملاحظات
٢٠	أبو بكر بن حسان	حيس	حيس	١٥ شعبان	وقبره في التحيتا وهذا مأثر.
٢١	القحم	القلمة	حيس	١٥ شعبان	
٢٢	المساوى	الكرتب	الجراحي	١٥ شعبان	
٢٣	عبد القادر الشاذلي	الجراحي	الجراحي	١٣ صفر	وهو لا يزال حياً، وإذا مات يقام له زيارة في نفس هذا الموعد، ويذهب هو إلى قبر الشاذلي في المخا للزيارة في الموعد.
٢٤	الشيخ عمر	بني عون	الجراحي	عام	
٢٥	الشيخ عثمان صاحب الخطوة	الجراحي	الجراحي	عام	
٢٦	أبو بكر الحداد	زبيد	زبيد	١٧ رجب	
٢٧	طلحة الهتار الخارج	زبيد	زبيد	أول أربعاء من رجب	قبره خارج زبيد، وهو ابن عيسى الهتار صاحب التربية
٢٨	طلحة الهتار الداخل	زبيد	زبيد	يوم الإثنين بعد زيارة طلحة الهتار الخارج	قبره داخل مدينة زبيد، وهو ابن محمد عثمان الغزالي الهتار
٢٩	الجبرتية	زبيد	زبيد	أول أربعاء من رجب	
٣٠	الجبرتي	زبيد	زبيد	رجب	
٣١	الشيخ إبراهيم طلحة	زبيد	زبيد	عام	
٣٢	سي حسين	زبيد	زبيد	عام	(سي) يعني سيد بالعامية
٣٣	الملا محمد (مُهَمْد)	زبيد	زبيد	عام	وهي خاصة بطائفة

م	الضريح	القرية	المديرية	التاريخ	ملاحظات
					البهرة الإسماعيلية الباطنية الهنود.
٣٤	المشيخ	زبيد	زبيد	اليوم الثاني من زيارة طلحة الهتار الخارج	
٣٥	المرزوق	زبيد	زبيد	عام	
٣٦	الثابتي	زبيد	زبيد	٢٠ شعبان	
٣٧	الأهدل صاحب الهلجة	زبيد	زبيد	عام	الهلجة نوع من الأشجار المعمرة
٣٨	ابن أفلح	زبيد	زبيد	عام	
٣٩	عمر بن رشيد	زبيد	زبيد	عام	
٤٠	أحمد الصياد	زبيد	زبيد	عام	
٤١	علي بن المرتضى	زبيد	زبيد	عام	
٤٢	أحد بني عقامة	زبيد	زبيد	عام	
٤٣	الناشري	زبيد	زبيد	١٥ محرم	
٤٤	سي يحيى عنبة	زبيد	زبيد	عام	وهذا القبر قصد ويزار منذ ١٥ سنة تقريباً
٤٥	عيسى الهتار	التريبة	زبيد	ثاني خميس من رجب	وتستمر ٣ أيام، وهي من أكبر المزارات في المنطقة [منطقة زبيد]
٤٦	المحجب	التريبة	زبيد	رابع خميس من رجب	
٤٧	هريرة	التريبة	زبيد	ثاني جمعة من رجب	
٤٨	الحباك	التريبة	زبيد	بعد زيارة المحجب بأسبوع	
٤٩	طلحة بن حسن	التريبة	زبيد	١٦ شعبان	يقيمها بني الغزالي في

م	الضريح	القرية	المديرية	التاريخ	ملاحظات
					البلاد
٥٠	جحره	التربية	زبيد	عام	
٥١	المهدلية	التربية	زبيد	عام	
٥٢	المهيل	التربية	زبيد	عام	
٥٣	سيد إبراهيم	التربية	زبيد	عام	
٥٤	مقبرة بني أحمد	التربية	زبيد	عام	
٥٥	أويس القرني	الحمى	زبيد	عام	مأثر
٥٦	دريب	الحمى	زبيد	عام	
٥٧	إبراهيم بن أدهم	الحمى	زبيد	عام	مأثر
٥٨	معاذ بن جبل	وادي زبيد	زبيد	عام	
٥٩	الزين	محل المبارك	زبيد	ثاني جمعة من رجب	
٦٠	أبكر	أبكر الجاح	زبيد	رجب	وقد اندثرت
٦١	أبناء القليصي [إسماعيل، سليمان، طعام]	عامر الأعلى	زبيد	٢٠ ذي الحجة	
٦٢	الهتاري	عامر	زبيد	آخر جمعة من ربيع ثاني	اندثرت والقبر يقصد
٦٣	القليصي	عقبي	زبيد	عام	اندثرت والقبر يقصد
٦٤	الخمسة	الروضة	زبيد	عام	
٦٥	الأهدل	حبيل الموقر	زبيد	١٥ شعبان	اندثرت والقبر يقصد
٦٦	الحضرمي	الموقر	زبيد	٢٧ رجب	اندثرت والقبر يقصد
٦٧	السيد أحمد	الشباريق	زبيد		اندثرت تماماً
٦٨	بني شهارى	محوى القبيح	زبيد		يقال: إ م ثلاثة وطول الواحد منهم ستة أمتار، ويقصدون
٦٩	سي أحمد مساوى	القُرية	زبيد	١٧ شعبان	

م	الضريح	القرية	المديرية	التاريخ	ملاحظات
٧٠	بني عثمان السبعة	القحمة	زبيد	رابع جمعة من رجب	
٧١	القحم	القحمة	زبيد	عام	
٧٢	الحندج	بيت الحندج	زبيد	٨ شوال	وهذا المنصوب الذي هو من بيت الولي المقبور، يقصد للحلف بين يديه في المخاصمات ويقال: إنه حمار مدفون وليس إنساناً، بل البعض يقول: إن المدفون (ذكر الحمار)
٧٣	والي البلد	باسات	زبيد	عام	
٧٤	الحكمي	الفاضل الأعلى	زبيد	عام	
٧٥	سي حسين قلي	النوبة القرمة	زبيد	عام	
٧٦	الخيبر	الحوطة	زبيد	عام	
٧٧	أبو بكر بن حسان	التحيتا	التحيتا	أول جمعة من شعبان	
٧٨	داود بن الزين	النخل	التحيتا	رجب	
٧٩	المهدلي	المَدْمَن	التحيتا	عام	
٨٠	الصَّبَرَة	السويق	التحيتا	بعد انتهاء موسم التمر	
٨١	المعيري	التحيتا	التحيتا	عام	
٨٢	الغانمي	المُسَلب	التحيتا	عام	
٨٣	الزبيري	التحيتا	التحيتا	عام	
٨٤	مزار الخمسة	المُجيلس	التحيتا	بعد انتهاء موسم التمر	
٨٥	أحمد الفاز	الفازة	التحيتا	بعد انتهاء	

م	الضريح	القرية	المديرية	التاريخ	ملاحظات
				موسم التمر	
٨٦	الشيخ أبكر بن أبي القاسم	المحط	زبيد	عام	اندثرت
٨٧	المشرع	المرة	زبيد	عام	اندثرت
٨٨	السيد أحمد	المُخيريف	زبيد	عام	اندثرت
٨٩	أحمد بن موسى عجيل	بيت الفقيه	زبيد	آخر جمعة من رمضان	وتسمى الزيارة بجمعة القضاء؛ لأن من زار قبر ابن عجيل في هذا اليوم وقد أفطر من رمضان أياماً عمداً أو بعذر فتجزئ عن القضاء
٩٠	ابن غانم	الجاح	زبيد	آخر خميس من أيام جني التمر	
٩١	الضرير (أمعمى)	بيت الفقيه	بيت الفقيه	في موسم صريب الذرة	الصريب الحصد
٩٢	سمرة الولي عبد القادر الجيلاني	بيت الفقيه	بيت الفقيه	رجب	في حارة الهنود
٩٣	سمرة الُغريب	بيت الفقيه	بيت الفقيه	رجب	بقرب مسجد الجنة
٩٤	سمرة الشيخ إسماعيل (سم صُبعة)	بيت الفقيه	بيت الفقيه	رجب	في حارة الحوك بجوار بيت الصباغ
٩٥	سمرة الجنيد	بيت الفقيه	بيت الفقيه	رجب	في حارة الحوك بجوار مسجد الجنيد
٩٦	سمرة المشرع	بيت الفقيه	بيت الفقيه	رجب	حارة الحوك أمام مسجد المشرع
٩٧	سمرة المعروف	بيت الفقيه	بيت الفقيه	رجب	حارة الحوك أمام مسجد المعروف
٩٨	سمرة صاحب الحال	بيت الفقيه	بيت الفقيه	رجب	واسمه أحمد بن محمد المشرع عجيل، ولقب

م	الضريح	القرية	المديرية	التاريخ	ملاحظات
					بصاحب الحال؛ لأن دعوته مجابة في الحال.
٩٩	سي مدرم	العُمرية	المنصورية	عام	
١٠٠	ابن عثمان	الرد	المنصورية	عام	
١٠١	الشريف	مُنقُم	المنصورية	١٣ ذي الحجة	
١٠٢	الشريف	الجُعودية	المنصورية	١٣ ذي الحجة	فرع من زيارة الشريف في مُنقُم؛ لأن بعض الناس لا يستطيعون الذهاب إليها فجعل هذا فرع له.
١٠٣	الحكمي	عواجه	المنصورية	أول خميس من رجب	وتسمى هاتان الزيارتان بزيارة الشيخين.
١٠٤	البجلي	شجينة	المنصورية	أول أربعاء من رجب	
١٠٥	المُقيد [المُجيد]	شجينة	المنصورية	عام	وهو مأثر
١٠٦	داود سليمان	دير داود	المنصورية	عام	
١٠٧	البحر	المنصورية	المنصورية	عام	

خامساً: منطقة الدريهمي غرب الحديدة:

م	الضريح	القرية	المديرية	التاريخ	ملاحظات
١	السيد أحمد	الدريهمي	الدريهمي	١٥ رجب	وُيسمى سي أحمد الدحفي
٢	الهادي	الساحل	الدريهمي	عام	
٣	الشيخ يونس	وادي النخيل	الدريهمي	في موسم النخل	

نماذج من الزيارات الشركية الكبرى:

١- زيارة أحمد الجلاب.

*** موقعها:**

تقام على الساحل بالحيمة، والحيمة إحدى قرى مديرية الخوخة في شمالها من جهة الغرب بالقرب من قرية الفازة، والفازة غربي زبيد.

*** تفاصيل وطقوس الزيارة:**

في أواخر شعبان تستعد القبائل (الرعاة) في كل أنحاء امة وخاصة المناطق ا اورة والقريبة من موقع الزيارة: مثل الخوخة، والجراحي، وزبيد، وحيس.

ويستعدون بقوافلهم وأهاليهم وكل ما يحتاجون إليه ويتجهون إلى الزيارة ويبيتون آخر ليلة من شعبان فيأتي الخميس وهم موجودون.

عند وصولهم يوزعون ويرقصون، وهم يطوفون حول القبر يبدو عليهم الابتهاج هم وأولادهم وأهلوهم، ثم يخيمون في ذلك الساحل الواسع وبطريقة عشوائية، ويستمر الوفود إلى آخر يوم، وهم من أول يوم يرقصون ويلعبون ويتبادلون الأشعار، ويتسابقون على الجمال والخيول رجالاً ونساءً، والاختلاط مسموح، وهم في ذلك غير منظمين، مثلاً: يطلب الشخص من أي شخص آخر رجلاً أو امرأة أن يلاعبه أو يراقصه أو يلاعبوه، ولا يمنع الرجل ابنته أو أخته أو زوجته من اللعب وغيره مع الذكور الآخرين أقرباء أو غرباء -بزعم أن قداسة الموقف تمنع التفكير في السوء-.

والكل وبشكل عام يذبحون ويطبخون ويتصدقون والضيافة حق عام.. وتستمر الطقوس في كل أوقات الليل والنهار لا يقطعها إلا النوم أو التفرغ للأكل وقضاء الحاجة. وإذا كان الخميس آخر أيام شعبان فإن الأيام الباقية من الزيارة -وهي الخميس والجمعة وصباح السبت- تستمر كما هي ولا تحسب من رمضان!! وعند المغادرة يحزمون أمتعتهم، وقبل الرحيل يطوفون على القبر ويتمسحون به، وآخر الطقوس الاغتسال في البحر فجراً رجالاً ونساءً وأطفالاً، وبعد ذلك ينصرفون إلى مناطقهم. اهـ[(١)].

كما أنه يحدث في هذه الزيارة أن يأتي الزائر بنذره وذبيحته معه -التي يذبحها للولي- فيحمل الكبش على

(1) انظر: الزيارات والأولياء في امة، تأليف/ عبد الله خادم العمري (ص٧٧، ٧٨).

ظهره ويقف الناس صفان فكل يقطع جزءاً من الكبش وهو حي، ويطبخون ويأكلون من هذا اللحم المنذور لغير الله وغير المذكى.

وبعض الرعاة والفقراء المعدمين يأتي عند الولي ويناديه أنه لا يملك شيئاً، ولكن يقول له: (شهبلك شوب) أي: سيتقرب إليه بجري وسعي من عند القبر إلى مكان ثم يعود قربة للولي، فهذا بعض ما يحدث في هذه الزيارة.

٢- زيارة ابن غانم (الخميسية) بمنطقة الجاح.

*** موقعها:**

الجاح تقع غرب مدينة الحسينية على ساحل البحر الأحمر، وهي تابعة لمديرية بيت الفقيه، ويشتهر الجاح بكثرة النخيل وجودة تموره.

*** طقوس الزيارة:**

تبدأ التشريقة بدق الطبول لإعلام الناس، وذلك قبل شروق الشمس، ويتواصل الناس إلى ساحة (التشريقة) من مختلف فئات ا تمع في الساحة المعدة للعرض، ويحضر في هذا الموعد محبو الألعاب الشعبية والرقص الشعبي من مختلف القرى لإبراز مواهبهم، وكذلك أصحاب الخيول الذين يجيدون ركوب الخيل، وأصحاب الهجن -جمال السباق- ويقومون بالسباق واستعراض مهارا م في ذلك.

وتنظم تلك الألعاب والرقصات والمسابقات تلقائياً في مساحات متخصصة، ويقوم جماعات من الحاضرين لأداء الرقص الشعبي على نغمات الطبول والألعاب الشعبية التهامية، مثل: الوثب الطويل، وفي أثناء ذلك تطلق العيارات النارية بمختلف الأسلحة الخفيفة، ثم يذهب الزائرون عصراً إلى قبر الولي لزيارته والتبرك بتربة قبره، ثم يعودون إلى ساحة اللعب والرقص والسباق ويفعلون ما كانوا يفعلونه صباحاً، وفي الليل تقام سقيفة عند البحر، ويسمر الناس، وتلقى القصائد والأناشيد إلى الصباح، كما يشترك مع المنشدين بعض المغنيين، وفي الفجر يذهبون إلى البحر للسباحة والاستحمام تبركاً كما يحدث في زيارة أحمد الجلاب. اهـ بتصرف[(١)].

٣- زيارة قبر أحمد بن العجيل (جمعة القضاء).

*** موقعها:**

(1) انظر: الزيارات والأولياء لعبد الله خادم العمري (ص ١٥٩ - ١٦٢).

(كثيب الشوكة) سابقاً، وهي اليوم حارة من حارات مدينة بيت الفقيه.

*** طقوس الزيارة:**

تقام هذه الزيارة في آخر جمعة من شهر رمضان وتسمى بـ (جمعة القضاء) -وسميت بهذا الاسم (جمعة القضاء) لأن الذي يُفطر في رمضان أياماً ثم يزور قبر ابن العجيل في آخر جمعة من رمضان فالزيارة تجزئ عن القضاء-.

ففي هذا اليوم يذهب الناس إلى تربة قبر ابن العجيل لصلاة الفجر في المسجد الذي عند قبره والتبرك به والتوسل به، وقراءة الفاتحة وما تيسر من القرآن، وتوزيع الزكاة على الفقراء المرابطين عند القبر، وتذبح عنده الذبائح[1].

٤- (السمرات) وهي نوع من الزيارات:

وهذه ليست زيارة بمعنى الزيارات التي سبق ذكرها، وإنما سمرات تقام على قبور أولياء في داخل مدينة بيت الفقيه، وقد تكون تلك القبور ليست أصلية وإنما مآثر (مفرده مأثر)، وسبب إنشائها كما يُروى أن الولي ينبه على أحد أحفاده أو أتباعه أو مريديه أو محبيه بأن يقوم بإقامة مأثر لقبره كما هو الحال في مدينة بيت الفقيه -جنوب مدينة الحديدة (٥٠) كم- حيث يوجد مأثر لقبر عبد القادر الجيلاني، وتقام له سمرة كل سنة، ومثل هذه السمرات يتم فيها قراءة المولد النبوي، وبعض من سيرة الولي عبد القادر الجيلاني، وينشد فيها بالأناشيد الصوفية والمدائح النبوية، ويقوم كبار القرية والذين عليهم نذور للولي بإعداد طعام العشاء وطبخه بأفضل وسيلة طبخ، ويحضر أتباع الطريقة القادرية، وبعضهم تأتيهم حالات الجذب - وهو تقيد أرجلهم قيود معنوية تعيق حركتهم، ثم يقوم هؤلاء المقيدون بالمناطحة بالرؤوس بلا شعور، وبعضهم ينطح رأس الآخر والبعض ينطح الجدار - ويقوم الفقيه يقرأ الموالد الخاصة بالطريقة القادرية، ويصل بهم الحال إلى الذروة من الذكر وتسمى (الحضرة)، وهؤلاء الفقهاء يسمون أهل الطريقة أو أصحاب الطريقة، وذلك عند سماع أتباع عبد القادر الجيلاني للمقطع:

(موالي يا موالي يا موالي   أبو صالح سيد الرجال)

فيقوم شيخ هذه الجماعة بغمزهم في أجسادهم وفك قيدوهم المعنوية، وعندما يأتي موعد العشاء يقوم شيخ الطريقة باغتراف (الزربيان) الرز المكبوس باللحم بيده دون شيء ويدخل يده في قدر كبير وهو في أشد غليانه ويغترف اللحم من أعماق القدر ودون أن يشعر بحرارة النار ولا يتأثر بذلك!!

(1) انظر: الزيارات والأولياء في تهامة لعبد الله خادم العمري (ص١٣٨ - ١٣٩) إصدار وزارة الثقافة.

وفي تلك الليلة يطيب قبر الولي بأجود أنواع الطيوب والبخور، ويزين بأعظم أنواع الزهور، ويتزين الأطفال بزينة الأعياد، ويتزين الشباب بأفخر الملابس، وكذلك الرجال، وبعد العشاء تبدأ السمرة على الأرض بالقرب من قبر الولي عبد القادر الجيلاني (مأثر)، ويتبرك بالقبر ويزار، ويعتقد فيه جلب الخير ودفع الضر وحصول البركة، والذين يقومون بذلك أهل ذلك الحي، وهم من أصول هندية وتسمى بحارة الهنود.

وهذه السمرة توجد على نسقها عدة سمرات تُقام في مدينة بيت الفقيه يصل عددها إلى سبع سمرات[1].

٥- زيارة الشريف بالدريهمي:

*** موقعها:**

قرية الدريهمي، وبالتحديد شمال الدريهمي، وهي تقع غرب مدينة الحديدة وهي قريبة من ساحل البحر الأحمر.

*** ويوجد هناك قبران:**

الأول: قبر الشريف ابن أبكر (أبو بكر).

الثاني: قبر الغليسي، ويبعد عن القبر الأول عشرة أمتار.

*** وزمنها:**

ثالث عيد الأضحى ورابع عيد الأضحى، وتستمر يومان، ويسمى اليوم الأول العيد الكبير واليوم الثاني يوم (الجتيمة) أي: اليتيمة، لقلة الناس ا.

*** طقوس الزيارة:**

يقوم الزائرون من الرجال بالسعي ما بين القبرين (قبر الشريف وقبر الغليسي) سبع مرات ذهاباً وإياباً، ثم تدق الطبول وتعزف النايات (القصبة) (المزمار)، وتبدأ الألعاب الشعبية المختلفة والرقصات المختلفة والرقصات الشعبية بجميع أنواعها، ويتم فيها سباق الخيل والهجن، ويحضر هواة الألعاب والرقص والقصابون وعازفو الناي -الشبابة- من كل منطقة، ولا يأخذون مكافأة على ذلك من أحد.

أما بالنسبة للنساء فهناك إحدى النساء تقيم في م لها (جمل) يعني: نذراً، له طقوس توضيحها كما يلي:

---

(1) انظر: الزيارات والأولياء في امة (١٤٢ - ١٤٦).

تدق الطبول من قبل عازفات من النساء المختصات بذلك، تقوم هي بالرقصة العشوائية العنيفة حتى تغيب عن وعيها فتأكل النار والريحان، أي أ ا تستحمل بحضور مجموعة من النساء والأطفال وبعض الشباب، ويدعون أ ا إذا لم تفعل ذلك تصاب بالمرض كما يصاب أحد أولادها أو أي من أقار ا، ويزعمون أيضاً أنه قد يؤدي إلى وفاة أحدهم نتيجة لامتناعها عن ذلك حسب زعمهم.

وهناك من النساء من يكون عليها نذر للولي الشريف فتقوم بالجمل وفي هذه الحالة تدفع مبلغاً من المال للطبال فيدق لها الطبل، وعند ذلك تنطلق جرياً من قبر الشريف ابن أبكر إلى قبر الغليسي على دقات الطبل[1].

٦- زيارة الخزان بالقطيع:

*** موقعها:**

مدينة القطيع تابعة لمديرية المراوعة شرق الحديدة.

*** اسم الولي:**

أبو القاسم بن أبي بكر المعمر بن أبي القاسم بن عمر بن عمر بن علي الأهدل بن عمر بن محمد بن سليمان الحسيني المشهور بخزانة الأسرار أو الخزان.

*** طقوس الزيارة:**

يقوم مسيرة موكب العبيد ويوضع لهم أمير ويجعل له موكب، ويلبس حلة عسكرية تركية وعصا تزخرف بالجلد والقماش، وينطلق الموكب من شرق القطيع ويواصل الموكب العبدي مسيرته رقصاً في مصاحبة الطبول دون توقف، والوافدون من العبيد يتوافدون على الموكب في طريقهم إلى تربة الولي الخزان شمال القطيع، وبعد الإفطار يذهب الموكب إلى نقطة الانطلاق حيث يعمل حوض به طين وماء يتلطخ به الراقصون ويتعمدون تلطيخ من يقترب منهم، وكلما مر الموكب على بيت يقبل على أمير الموكب الآباء وفي صحبتهم أطفالهم ويطلبون منه أن يدق لهم على الطبل ليرقص الطفل لينال بركة الولي الخزان -زعموا- ويقول الأب باللهجة العامية: (عبد له) أي: دق له طبلة بالرقص العبدي، وبعض الناس يعطون أمير الركب خمسين ريالاً ونحو ذلك من المبالغ حتى ينتهي الموكب عند تربة الولي الخزان، فيقرءون الفاتحة عند القبر، وتقام مائدة الغداء في م ل منصب الخزان (السادن)، وتعاد الألعاب والرقص عصراً، ويزور الناس القبر ويطلبون البركة منه ويتوسلون به حتى غروب الشمس، ثم يختمون بقراءة الفاتحة، ثم يقوم الناس والزائرون بالسمرة حتى الفجر.

(1) انظر: الزيارات والأولياء في امة (١٧٦ - ١٧٢).

وهذه الزيارة من أكبر الزيارات المشهورة في امة ويؤمها أناس من مختلف مناطق امة، وتقام يوم الثاني عشر من شهر ذي الحجة.

وتروى حكايات: أن هناك مجموعة كبيرة من العبيد قام بعتقهم وتحريرهم الولي الخزان في حياته ووهبهم أرضاً يزرعو ا، وعندما تحرروا وبحثوا عن معيشتهم في العمل بالزراعة وغيرها ويسر الله أمرهم وتزوجوا وتوالدوا وتكاثروا، كانوا يأتون الخزان في حال حياته كل سنة في نفس موعد الزيارة -١٢ ذي الحجة- لزيارته وتحيته ويقيمون الرقص واللعب المسمى باللعب العبدي، وأصبحت عادة جاهلية، ويحصل فيها حفل تنكر كما سبق بأن يلبس أحد العبيد لبس أمير تركي وبزة عسكرية تركية[1].

(1) انظر: الزيارات والأولياء في امة (ص ١٧٥ - ١٨٠).

المنظومة الجلية في نسف الشبهات الشركية والرد على الضلالات الصوفية

نظم الأستاذ الفاضل/ أحمد محمد حسين مقبول الأهدل

الحمـد لله علـى الـدوام … والفضل والشكر لـه الإنعـام
وأفضل الصلاة والسلام … علـى النبي سـيد الأنـام
محمـد الهـادي إلى الطريـق … وصـحبه الكـرام كالصديق
جـاء بنـور الله للأنـام … مبينـاً شـريعة الإسـلام
فلـم يمـت إلا وقـد حبانـا … وكـل خـير فـضله أرانـا
فعاشـت الأمـة في الريـاض … وفـارق الأنـام وهـو راض
عن خير قـرن وهـم الصحابة … أدم هطـول الـدمع والصبابة
فوافقوا هـدي النبي المصطفى … وكلـهم نهـج نبيـه اقتفـى
ثم أتـت مـن بعـد ذاك الفـتن … الجهـل والـذل معـاً والمحـن
ففارق الأنـام هـدى السلف … وجـاء بعـد ذاك شـر الخلـف
فحـسنوا البدعـة والقبيحـا … وحـاربوا الـسنة والنـصيحا
وعظمـوا كـل جهـول أشـنع … لا يعرف الحـق ولا الفقـه يعـي
فخطـب النـاس علـى المنـابر … مباركـاً عبـادة المقـابر
وعظمـوه أيمـا تعظـيم … وقـادهم بالجهـل للجحـيم
وسب أهـل الـدين والتوحيـد … بكـل لفـظ مقـذع بعيـد
ومـن أراد أن يـشين الـسنة … قارعتـه بالـسيف والأسـنة
لأنـه رد كتـاب الله … ونهج طـه المصطفى الأواه
ومـن أتـى ببدعـة سـخيفة … نردهـا بحكمـة لطيفـة
ومـن أتـى في إخـوتي يؤذينـا … يـسب إخـواني يـسب الـدينا
فـلا اسـتراح لا ولا اسـتنار … ولا أراه الله إلا النـارا
لأنـه آذى كـرام النـاس … وخـيرة الأحبـاب والجـلاس
أعـني دعـاة النـاس للسعادة … كيما نحـوز الـسبق والسيادة
بـدعوة فيهـا كتـاب الله … ننقـذ كـل غافـل أو لاهـي
نـ عها من قلـب كـل جاحـد … بكل ما اسطعت أخـي فجاهـد

ولا تبدع لبدعة مقاما … ونزه الملة والإسلاما
ولا تدع طبول أهل الشرك … ودكها دكاً عظيم الدك
أعني ضريح أحمد العجيلي … والحكمي وجاره البجيلي(١)
والأهدل الذي به استغاثوا … وفي البلاد أفسدوا وعاثوا (٢)
وفي الرباط معقل النهاري … وطلحة لديك والهتاري(٣)
وهل سمعتم بابن قطرة السماء … خرافة تجلب للقلب العمى(٤)
خرافة من بعدها خرافة … منبعها في أصله سخافة
والخمس المقام لابن غانم(٥) … زيارة تحفل بالمآثم
ترابه يدافع الثعبان … بزعمهم ويقتل الحنشانا
ثم الشريف أين هذا الشرف(٦) … وكل إثم عنده يقترف
كذا الجلاب إن رأيته اجتنب(٧) … إياك منه يا أخانا تقترب
به أعادوا الشرك والفسادا … شرك أبي جهل القديم عادا
فلو رأيت حوله الذبائح … والناس بين عاكف ونائح
ولو رأيت الرقص والسباقا … والناس مدت حوله الأعناقا
لقلت أمر يا له من أمر … سكر يدور دون شرب الخمر

---

(1) أحمد بن موسى بن عجيل من فقهاء الشافعية له ترجمة في الطبقات (٢١٥/٢) قبره في قرية تسمى (قرية بن عجيل) وهي على يمين الداخل إلى مدينة بيت الفقيه، وإليه تنسب وقبره يزار وعليه عكفة. ومحمد بن أبي بكر الحكمي كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، وكان البجلي فقيهاً يقرأ ويكتب، وقد بلغا درجة التولية والعزل، ويميتان ويحييان ويطيران في الهواء بسيفيهما، هكذا قالوا وورثهما الأهدل، وقبر الحكمي بقرية عواجة شرق شمال مدينة المنصورية من أعمال الحديدة، وأما البجلي فهو محمد بن حسين البجلي سئل عن السماع يعني الغناء وما يكون فيه فقال: (والله ما أسمعها تقول لا إله إلا الله) انظر طبقات الخواص في مراتب أهل الصدق والإخلاص ص (٢٦٨) وفيه عجائب.

(2) الأهدل هو علي بن عمر الأهدل كان إذا علم وزهد ودين ويعود نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقبره بالمراوعة مدينة مشهورة، والعامة تقول: (الأهدل الذي عليه الإله دل).

(3) الرباط من بلاد ريمة من أعمال الجبي وفيها قبر النهاري محمد بن عمر النهاري، طلحة بن عيسى بن إقبال الهتار، وقبره بزبيد وقبر والده عيسى بالتربية شرق زبيد، ولهما زيارة كثيرة.

(4) ابن قطرة السما: يزعمون أن جارية كانت تسعى باللبن ليلاً فسقطت فيه قطرة من السماء، فشعر سيدها بذلك فقال: اشربيه فهو بركتك"" فحملت فولدت فسموه بابن قطرة السماء، وقبره بجهة القناوص شمال الحديدة يزار وهو المسمى بالشيخ بلغيث بن جميل في قرية بيت عطاء، والناس تقول: بلغيث بن جميل قطرة من قنديل.

(5) الخمس بضم الخاء المعجمة والميم نسبة إلى اليوم الذي تقام في الزيارة وهو يوم الخميس من كل عام في موسم التمر، وابن غانم هو صاحب القبر المزار ويقع على ساحل البحر الأحمر بالجاح، يكثر فيه زراعة النخيل ويقدم له أهل النخل قدراً معيناً من التمر.

(6) الشريف: يقع في قرية من أعمال الدريهمي تسمى (المنقم) بجوار البحر وزيارته تقام كل سنة في أيام التشريق من عيد الأضحى.

(7) الجلاب في قرية شمال مدينة الخوخة على ساحل البحر الأحمر وزيارته من التاسع والعشرين من شعبان إلى اليوم الثاني من رمضان، ويحصل فيها من الفتن والمنكرات ما الله به عليم ويجتمع فيها الرجال والنساء.

وتنـذر المـرأة بالمعانقـة ... وإن شفاها الشيخ بالمسابقة
كي تظهر الأشفاء بالسباق ... حرية واسعة النطاق
وكل شيطان أتى لينظرا ... مجملاً ثيابه معطرا
وربما جاء أبوها ... وأمها تنظر أو أخوها
كأنما تقول هذا كله ... وما اختفى منه غداً أحله
كقولهم من قبل أهل الشرك ... فدعك من زخرف أهل الإفك
وكل من جاء به يطوف ... والقلب منه وجل مخوف
وربما جاءوا بكبش حي ... تقطع منه قطع للشي
من قبل أن تقطع منه الرقبة ... هو الحرام زيد فيه العقبة
وذاك بالصياح قلبي كبدي ... منصوب يا مقبور فاشف ولدي
هيهات لو يملك أن يشفيكا ... لقام حياً لهفاً يسقيكا
وذب من الحزن ومت من الكمد ... إذا رأيت الجمع في أرض الجند(١)
حين أتى الوفود والزوار ... يقدمها مرعي(٢) والهدار
ولابن علوان ضريح يعبد ... ظلم به الناس على الرب اعتدوا(٣)
والعاكفون عند قبر الهادي ... من كل صقع حاضر وبادي(٤)

---

(1) الجند: من أعمال تعز به مسجد معاذ بن جبل رضي الله عنه له زيارة مبتدعة تقام أول جمعة من رجب في كل سنة، ويحضرها الناس من كل مكان حتى من خارج اليمن، وتقام الأسواق ويملأ المسجد بالرجال والنساء، ويحيى رؤوس الصوفية الطرقية أورادهم الشركية.

(2) المرعي هو محمد على مرعي شافعي المذهب يعمل على إحياء هذه الخرافات، وما من زيارة إلا وله فيها مشاركة، كذلك الهدار لهم أربطة يربون فيها مريديهم على هذه الـ اهات السخفية.

(3) أحمد بن علوان: ضريحه بيفرس من بلاد تعز، قال الفقيه زيد الموشكي:

يا عين هذا الصنم الأكبر ... وذا ابن علوان وذا المنكر
إن النصارى ثلثوا ر م وألف رب عندنا يذكر .

(4) الهادي لدين الله يحيى بن الحسين بن القاسم الحسني العلوي الرسي، ولد بالمدينة ونزل صعدة سنة (٢٨٣هـ) وحكم ونودي بأمير المؤمنين وتوفي بصعدة ودفن بجامعها، غلت فيه الشيعة كثيراً، ومما رأيت مكتوباً على قبره:

بلدي وأرض أحبتي يا حادي ... غرست محبتها بجوف فؤادي
فاقت محاسنها البلاد وزاد من ... أفضالها قبر الإمام الهادي
طوبى لعبد زار مشهد صعدة ... وجلا بنور القلب كل فساد
يدنو ويبتدئ السلام يبة و ... يمس ترب الهاشمي وينادي.

بحضرموت كم يقام الحفل ... من أجل هود[1] فرية ودجل
قوم يحجون لغير الله ... فقبرهم لبيته يضاهي
هذي أمور سنها اليهود ... ما سنها محمد أو هود
كيف وقد ـى عن الإطراء ... وعن أصول الشرك والفحشاء
وحذر الأمة من غلو ... وقال إني عبد ذي العلو
والناس عن هدي الكتاب أعرضوا ... وليس فيهم قط من يعترض
واليوم جاء من يقيم المولدا ... لكي ينال منه حظاً زائدا
كالديبعي والبرزنجي والعزب[2] ... هذا لأهل الفقر من كل العرب
والميرغني يقرأه الغني[3] ... فهو له أهل به حري
تفاضل يدفعه الكتاب ... وكل من كانت لهم ألباب
فانتبهوا يا سادتي أولي الفطن ... فإـ ـا والله غي وفتن
ويزعمون أن عند ذكرهم ... لمولد النبي وقت شعرهم
يحضرهم[4] نبينا الكريم ... وكلهم بوجده يهيم
ثم يقوم السيد الفقيه ... يميس في بردية أو يتيه
ويستوي بين الأنام قائما ... مرحباً مبشراً مساهما
وينشدون الشعر في قدومه ... وكلهم يطلب من علومه
سبحان من أرشدنا وعلما ... وباتباعنا النبي ألزما
وكم انا عن صفات الجهل ... لأن أهل الجهل شر أهل
لذلكم يا قومنا استفيدوا ... من علم مولانا به تسودوا

---

(1) زيارة قبر النبي هود أو هو الحج إلى قبر النبي هود صلى الله عليه وسلم مناسك تبدأ من ليلة السابع والعشرين من رجب، والأيام المحددة هي ثلاثة أيام الثامن والتاسع والعاشر من شعبان لكل يوم طقوس ومناسك ابتدعوها ما أنزل الله ا من سلطان، وللشيخ أحمد بن حسن المعلم رسالة سماها: (الكشف المبين عن حقيقة القبوريين، زيارة هود وما فيها من البدع والمنكرات).

(2) الديبعي والبرزنجي والعزب: موالد منسوبة من نثر ونظم تتحدث عن سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم بمزيد من الغلو، وقراء ا في الموالد الصغيرة القليلة الحضور.

(3) الميرغني: نسبة إلى مؤلفه، ويدعي أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وأنه أمره بكتابة الميرغني، وأن يجعل إحدى قوافيه نوناً، والأخرى هاء ية، والقارئ للمولد يتخذ عليه أجراً من الذي دعاه والميرغني في الغالب لا يقرءونه إلا للأغنياء.

(4) عندما يذكر الناظم مولد النبي صلى الله عليه وسلم قوله: (وولد) يستوون قياماً معتقدين حضوره الشريف ويرحبون (مرحباً يا مصطفى يا مسهلا..) (مرحباً جد الحسيني مرحباً..... مرحباً يا نور عيني مرحبا) ويسيئون الأدب بتغزلهم بحضرته صلى الله عليه وسلم، وترش العطور ويفوح البخور ويحصل الجذب والكشف والبركة بزعمهم، ولهم عند ذلك أحوال شيطانية من تلبيس إبليس عليهم لجهلهم.

وكم يزيـد الجهـل في جراحـي ... مما أرى من سـاكن الجراحـي[(١)]
فـيهم خبيـث مالـه مثيـل ... وكـم لـه قلـوب تميـل
يعمـل بالـسحر وبالكهانـة ... وهو لـدى العـوام ذو مكانـة
لأنـه في عـرفهـم ولي ... وهـو خبيـث أمـره جلـي
ويدعمونـه ببـذل المـال ... والسمع والطاعـة في الأحـوال
يدعو إلى الشرك وينـشر البـدع ... فأين من بالحق في القـوم صـدع
ويعلن المـيلاد في شـهر صـفر ... ويل لـه إن لم يتـب ثم سـقر[(٢)]
وليس مـن أهـل الـبلاد إنمـا ... جاء إليهـا مـن بعيـد وانتمـى
وهـؤلاء شـرهم مفـضوح ... والخبث مـن أعمـالهم يفـوح
كذلكم قد كـان أهـل الـشر ... فيما مضى في الدهر أهـل ضـر
وارجع إلى التاريخ في أهل البـدع ... كم يظهرون الخير والأصل خـدع
وفي رداع اصدع وصح وواـول ... محذراً سـوء صـنيع العوبـل[(٣)]
وكم يبـالغون في ابـن الزيلعـي ... فمن من القـوم لـذلكم يعـي[(٤)]
وهـو أنـه كـذب وفيـه زور ... وهـو لـديهم ظـاهر مـشهور
فهو إمـام مـن رجـال عـشرة ... أكذوبة مفـضوحة مـشتهرة[(٥)]
سمـاهم الـنبي لابـن اليـافعي ... اقصر فما تعظـيمهم بنـافعي[(٦)]

---

(1) الجراحي مدينة تقع جنوب زبيد، فيها كاهن ساحر غريب، لا يعرف أصله ولا من أين أتى، يسمى عبد القادر الشاذلي يعظمه دهماء النـاس والتجار الجهلاء ومن لا علم له ولا دين من المسئولين.

(2) له قصر كبير لا يفتحه إلا للمولد، ويخصص جزءاً من المائدة للجن، ويدفع الناس إليه الثيران والكباش وتأتيه من كل مكان، ويقيم المولـد في ثالث عشر من صفر من كل عام، ويذهب إلى قبر أبي الحسن علي بن عمر الشاذلي بمدينة المخا على ساحل البحر الأحمر للقيام بزيارته.

(3) العوبلي: كاهن ساحر مشهور أمره برداع بمحافظة البيضاء، كان في صغره مهملاً من أهله ينام في أحواش البقر والحمير فاتفقت لـه أحـوال شياطينه، وهو ساحر ذاع أمره، يأتيه الغاوون من كل مكان.

(4) علي بن أبي بكر الزيلعي أبو الحسن قبره جهة اللحية بقرية السلامة.

(5) والعشرة من الأولياء الآتي ذكرهم كالعشرة المبشرين بالجنة إن لم يكونوا أعظم... كما سيأتي، فقد سماهم النبي صلى الله عليه وسلم لليـافعي حسب زعمهم ولم يذكر أحداً من أصحابه كما سيأتي... فيا للعجب.

(6) يذكر صاحب طبقات الخواص في ترجمة عبد الله بن أسعد اليافعي ص (١٧٢) أنه لما حج زار مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وأبى أن يدخل حتى يأذن له النبي صلى الله عليه وسلم فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام بعد أربعة عشر يوماً فقال له: يا عبد الله أنا في الـدنيا نبيـك وفي الآخرة شفيعك، وفي الجنة رفيقك واعلم أن عشرة أنفس من زارهم فقد زارني ومن جفاهم فقد جفاني، فقلت من هم؟ فقال: خمسة من الأحيـاء وخمسة من الأموات، فقلت من الأحياء؟ قال: الشيخ علي الطوشي صاحب حلي، والشيخ منصور بن جعدار صاحب حرض، ومحمد بن عبـد الله المؤذن صاحب منصورة المهجم، والفقيه: علي بن عمر الزيلعي صاحب السلام، والشيخ محمد بن عمر النهاري صاحب برع. (ولمـا زار اليـافعي النهاري أشرف عليه النهاري متبسماً وقال: مرحباً برسول رسول الله صلى الله عليه وسلم.. وسأله عن الأموات فسماهم له: أبو الغيث بن جميل،

هـذا مـع الأمـوات فاسعنـها | أيضاً وفي الأحيـاء شـيء منـها
فكـل قريـة لهـا منـصوب[1] | وهـو مقـام قـيم مرغـوب
ولفظ منصوب اشتقاق النـصب | فاسمع فـدا الإسـلام أمـي وأبي
كي يعبد المنـصوب بعـد حـين | بالنـذر والـدعاء والـيمين
هذا وكم قد أحدثوا مـن بـدع | وكلـهم لوصـل ليلـى يـدع
فكـل مـن مـات لـه نـذور | ثـلاث أيـام ـا سـرور
نقـرأ كـل ليلـة بـاليمن | نبدأ مـع القـرآن شـرب الـبن
ونخـتم الأيـام بالذبيحـة | محدثـة شـنيعة قبيحـة
وربمـا تـشق لكـن حتمـا | كأنمـا في التـرك منـها إثمـا
وهل سمعت يا أخـي بـالرامي[2] | محـل كـل مأكـل حـرام
يـأمر بالـشرك وبـالعزائم | وأمـره جـار لـدى التـهائم
ويدعي علـم الغيـوب الـشافية | وقـال تـأتيني بـذاك خافيـة[3]
أول مـا يـؤتى بـه في العـرس | ويـسمر الجميـع ليـل أنـس
يقوم فيهم فـوق سـاق وقـدم | إلى الـصباح دون نـوم أو ألم
إلى الـصباح ثم الانـصراف | وكلهم مـن كـشفه يخـاف[4]
لأنـه في زعمهـم يعلـم مـا | يكون سـراً عنـده قـد علمـا
وقـد أتـى بأنـه مـا صـلى | ولم يـسر قـط إلى مـصلى[5]
ويـسألونه عـن الـسرائق | وعن خفايا البيـت كـالبوائق[6]
وعـن نـزول المطـر المعهـود | متى يكـن في الـسهل والنجـود

والفقيه: إسماعيل بن عمر النهاري، والفقيه: أحمد بن موسى بن عجيل، والشيخ: محمد بن أبي بكر الحكمي، والفقيه: محمد بن حـسين البجلـي، والفقيه: إسماعيل الحضرمي. قال اليافعي: فأتيت الأحياء فحدثوني، وأتيت الأموات فحدثوني، قال: ولما رجع إلى المدينة وقف على با ا أربعة عشر يوماً، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: زرت العشرة؟ فقال: نعم.

(1) المنصوب هو القيم على القبر حال حياته، ويرجع الناس إليه في حاجا م كالمرض ونحوه.

(2) كاهن شاعر للشعر النبطي مدع لعلم الغيب نسبة إلى قبيلة الرمة، واسمه محمد بن أحمد ومن بعده اسمه يحيى، وقد هلكا، واليوم حفيده يقـوم مقامهما.

(3) خافية: أي: جنية، صرح بذلك في شعره، والناس يقرون ولا ينفون أن له جناً، ولهم في ذلك حكايات.

(4) الكشف علم ما يضمره الإنسان أو يعمله في خفاء وهو الغيب، أي: يكشف لهم الغيب"" وعندهم أن الكشف منقبة من مناقـب الأوليـاء والصالحين، ولا شك في أن ادعاء علم الغيب كفر بالله العظيم.

(5) شهد بذلك من عاصره.

(6) الدواهي والمقصود سؤاله عما حدث في بيو م من شرور وسرقة وزنا وغيره.

فيـــأمر الـــسؤال بالـــذبائح	للـسادة الأكـارم الجحـاجح[١]
جوابـــه بالـــشعر والإلهـــام	يمـــضي إلى الـــصباح بالتمـــام
وقد يـسمون الجـواب فتـوى	ويكـتم الـسائل إلا نجـوى[٢]
فيكـشف المخبـوء في الـضمائر	وكـم يـسر ذاك كـل خاسـر
يخـبرهم بـبعض أمـر الغيـب	وهـم يـصدقون دون ريـب
وربمـا يفـضح أمـر الزانيـة	في وقتـه أمـامهم علانيـة
يا قومنا مـن جهلكـم أفيقـوا	فالنـار والأهـوال مـن يطيـق
والحق بـاد مثـل نـور الـصبح	فـاتبع الحـق تفـز بـالربح
لو قام موسى داعيـاً ذوي الحجـا	وبات يـدعو الله خوفـاً والتجـا
وبات عيسى راكعـاً وسـاجداً	يدعوا إله الخلـق ربـاً واحـداً
وجـاء داود بـصوته الحـسن	يقرأ مـا أنـزل مـن رب المـنن
وأمهم من بعـده سـيد البـشر	وصاحب الملة مـن خـير مـضر
وقـام صـفاً خلفهـم ملائكـة	يبكون من هول الأمور الـشائكة
مـا قـام عنـدهم إلى الـصباح	إلى القليـل مـن ذوي الفـلاح
وإن تـشأ حفـراً لبئـر فـالتزم	بذبح شـاة فوقهـا حـين تـتم
ومثلـها كـذلكم في الـسُكنى	عند دخول البيـت حـين يـبنى
دفعاً لـشر سـاكن مـن جـن	وكـي تحـس بعـدها بـالأمن
وفي البيـوت توجـد الربيطـة[٣]	بقاؤهـا في عمرنـا شـريطة
وإن تمـت سيـشتري سـواها	حمداً لمـن أبـدى لنـا غواهـا
ولا تكـن إلا بكـبش أسـود	من خالف الشرط فذاك المعتـدي
والديك ديك أبيض عـشاري[٤]	وذاك شـرط في الـبلاد جـاري
وقـد تـسمى اليـوم بالقرينـة	لأ ـــا حريـصة أمينـة

(1) الجحاجح: الأكارم والمقصود م هنا الأولياء والمقبورين في الأضرحة.

(2) النجوى الحديث سراً، فالسائل يدفع مبلغاً من المال في السمر ويفتيه الكاهن على ما في ضميره، فإن أصاب وإلا ضل يضرب من واد ليخبط في آخر وربما يطلب السائل ماله، والسؤال ليس عن دين، فالمسئول أقرب إلى شق وسطيح كاهنا الجاهلية الأولى، وإنما يسأل عن ولده أهو ابنه أم لا، وعن نسبه، وعن ضالته وعن سبب مرضه ونحوه.

(3) الربيطة: وتسمى القرينة في بعض البلاد، ويعتقد فيها أ ا تدفع الأذى والجن والموت عن الأولاد وتجلب الرزق والبركة لأهل البيـت، وقـد يربطون ديكاً أبيض له عرف أحمر.

(4) عشاري: أي أن له عشرة أصابع في كل رجل خلاف المعهود وقد رأيت مثل ذلك.

تحرسـنا بكـل جهـد في كبـد ... وتمنـع الجـن وتـدفع الحـسد
وإن تكن عـن الطعـام معرضـاً ... فاذهب حثيثاً نحو صاحب القضا[١]
وهـو الـذي أكرمـه الـولي ... كرامـة فهـو ـا شـقي
يبيـت فوقـه ليـال ذي عـدد ... يطلب منه الغوث يطلـب المـدد
يكرمـه بخنجـر أو سـيف ... أو بالثعـابين ودون خـوف
فيخرج الطعام من جوف البـدن ... والسحر والعين وأنـواع العفـن
ينظـف المعـدة مـن كـل أذى ... ويخـرج الآلام منـها والقـذى
وعنـدما يبـصرها المـريض ... ويـنجح التمويـه والتعـريض
ويكبر الساحر في عـين الجميـع ... ويترلونـة مكامـة الرفيـع
والحجب للمـرء عـن الجميـع ... خوف ازديـاد المـرض الـشنيع
ويحجب المريض أنثـى أو ولـد[٢] ... حجباً شديداً لا يرى فيـه أحـد
ولا يـراه إنـه مكنـون ... إلا الـولي الـسيد المـأمون
يتـابع المـريض حـتى يـشفى ... وهو لهم خـير مـن المستـشفى
ويمنعونـه مـن الطعـام ... إلا الـذي أعفـاه ذو المقـام
ولا يرى في الـصف والجماعـة ... حتى ولو قامـت عليـه الـساعة
وقسموا الأمراض بـين الخلـق[٣] ... لكـل نـوع سـيد منـه يقـي
فـذاك يـشفي أثـر الفجـائح ... وذاك لـلآلام والزعـازع
حتى الطيور والجـراد والـرخم[٤] ... لكـل نـوع سـيد ويحتـرم

(1) صاحب القضاء: ليس المقصود الحاكم الشرعي، وإنما العاطل الجاهل يلازم القبر حتى يكرمه الولي بحرفة، أكثر هذه الكرامات تأتيه في نومه أو تصبح عند رأسه، كثعبان أو حدية يطعن ا في بطنه ورأسه، ويخيف العوام ويتكسب منها، أو يكرم بالقضاء فيؤتى له بالمريض فيأخذ قطنة ويضعها في مكان الألم ويبدأ يتمتم بتعاويذ شركية، ويخرج القطنة من على بطن المريض وفيها أثر دم، أو أوراق فيها سحر، وإذا كان المريض بعيـداً أتـوه بقطعة من ثيابه.

(2) الحجب: هو إخفاء المريض ويسمى محجوباً، ويقال: مكنون، يحجب في مكان مظلم لا تخلص إليه شمس ولا ريح ولا ضوء، ولا يـرى حـتى السماء، تحت رعاية المنصوب أو القيم، ولا يدخل عليه إلا هو، والقائم في خدمته كأبيه أو أمه، وقد يكون المريض امرأة شابة يخلو ا ولا من نكير ويرى منها ما لا يراه غيره.

(3) لكل مرض أهل بيت مختصون به، فالشبق: وهو داء الكلب له أناس، وأمراض الحلق والخوف لها أناس، وأمراض شيطانية تأخذ بالأعـصاب والمفاصل كالروماتيزم لها أهل يختل قرية على الساحل بجوار الخوخة، والله يقول: ((ألا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ))[الأعراف:٥٤].

(4) في مواسم الزراعة تأتي عصافير صغيرة مهاجرة تأكل الحب ثم تذهب بانتهاء موسمها، وكذلك دودة تأكل الأعلاف فيذهبون إلى السيد الـذي له اختصاص ويدفعون له ما جرت به العادة"" فيفتح قبعته أو كوفيته ثم يرون الطيور وهي تأتي وتدخل تلك القبعة، أو الكوفية" والحمد لله الـذي عافانا.

تجبى إليـه العائـدات في الـسنة   جـاءت وإلا فـالحروب معلنـة
طيـ ـوره إلـ ـيهم تجـ ـيء   ومـن لحـرب الطـير يـستطيع
قـد شـوهوا الأئمـة الأبـرارا   بمـا أتـوا مـن فريـة جهـارا
وفي البلاد ما يـسمى بـالهجر[١]   إن الخصام بـين قـوم اشـتجر
وهو بكـبش أو بثـور أو جمـل   يؤتى بـه أمـام جمـع احتفـل
أهـ ـ ـل والله لغـ ـ ـير الله   وكم وكم مـن جاهـل مبـاهي
وإن تـرد تحديـد يـوم العـرس   ورمت سعداً ما بـه مـن نحـس
فقـم بكـبش واقـصد المـزار   إلى الـوالي ضـحوة ـ ـاراً
ويـذهب الأهلـون بـالعرائس   من كل غـصن نـاعم ومـائس
حتى الـصغار أو بنـات الخـدر   وكل من تحكـي جمـال البـدر
يحثى التـراب فـوق كـل راس   وأكلـه لـيس بـه مـن بـاس
قبورنـ ـا ـ ـان أو تـ ـداس   مـتى يـبين جرمهـا الأكيـاس
إن لم نقـم بالـسعي في الزيـارة   يخـشى تقـم في دارنـا شـرارة
فتنشر الأتـراح[٢] يـوم العـرس   وكيف ننجو بعدها مـن بـؤس
من ضاق ذرعاً مـن أخ أو جـار   جـاء إلى مجـامع الأحجـار[٣]
ثم شكى من فعل ذاك الـصاحب   ثم دعـ ـا عليـ ـه بالمـصائب
يؤتى ا مـن كـل قـبر بحجـر   ويغرسون فوقه بعـض الـشجر
وربمـ ـا بنـ ـوا عليهـ ـا شـ ـيئاً   ليـ ـستظل بكـ ـرة وفيئـ ـا
يهدى إليـه الـسمن والبخـور   وتأتـ ـه الـ ـشموع والنـ ـذور
يقربـ ـون الـ ـصنم البعيـ ـداً   لكـ ـي يعـ ـم خـ ـيره العبيـ ـداً
وخذمتى جئت لكـشف الكربـة   من تحت تلك الـصخرات تربـة
بغيـة كو ـ ـا أمـوراً ناجحـة   ويقـ ـرؤون بعـ ـد ذاك الفاتحـ ـة
لكـ ـل قـ ـوم سـ ـيد أو جـ ـد   لكـ ـل قـ ـوم نـ ـسبة وحـ ـ ـد

(1) الهجر: ذبيحة يأتي ا المخطئ من الخصمين إلى صاحبه، وهي بحسب المشكلة، إن كانت بين اثنين كانت كبشاً، أو كانت بـين شـيخين أو قبيلتين كانت ثوراً أو أكثر، ولابن الأمير الصنعاني رسالة في تحريمها اسمها: مسألة في الذبح على القبور وغيرها ص (٤٣) قـام بتحقيقهـا عقيـل المقطري. طبعة مكتبة دار القدس بصنعاء.

(2) الترح: ضد الفرح وهو الحزن والتألم.

(3) ويسمونه جامع المأثر وذلك إذا كان المرء بعيداً عن الولي فإنه يقوم بأخذ حجر من كل ولي يزوره ويجمع من ذلك مجموعة مـن الأحجـار فيضعها تحت شجرة قريباً منه وربما بنى عليها شيئاً ثم يقصدها عند حدوث شيء له ويتبرك ا ويستشفي بترا ا.

أمـا الـشريف فـالولي جـدة ... والعرب للسيد تمـضي بعـده[1]
وقـد تكـون الأم ذات سـيد ... والأب ذا جـد عظـيم المحتـد
يـسابق الجميـع في إرضـائه ... يخشى ـوض الجـد في قـضائه
وإن تـرد أن تعـرف الحقيقـة ... في الشر والجـرم وفي الـسريقة
فاسـأله أن يحلـف بغـير الله ... بالجـد والـسادة أهـل الجـاه
بين يدي المنـصوب أو في المقـبرة ... وتلك في أهل القـرى مـشتهرة
لظنـهم أن الـوغى تـشتد ... سـيوفهم مـشهورة تمـد
وأن رب العـرش منـه يقبـل ... يغفـر للعبـد إذا مـا يجهـل
ما قدروا العظـيم حـق قـدره ... ولم يبـالوا في انتـهاك أمـره
وعنـدهم مـن النجـوم علـم ... يعرفـه الـذي لديـه فهـم
نتيجـة في كـل عـام وسـنة ... تخبرنـا بمـا يكـون معلنـة[2]
فيم الغلام ومـن تـرى سـيهلك ... ومـن يـذاع صـيته ويملـك
وصاحب الفنجان ما الفنجـان[3] ... إن ا ـيء عنـده خـسران
تخـسر بعـد فقـد ذاك المـال ... دينك يا مـن عـد في الرجـال
يقـول ايتـوني بطفـل لم يكـد ... يبلـغ إلا العـشر إن زاد فـسد
وينظـر الطفـل إلى الفنجـان ... كيما يـرى الـسارق في الأواني
فيفـسد الأواصـر المتينـة ... بفريـة خسيـسة مـشينة[4]
والجدب إن حل بـأرض قـومي ... أتـوا لهـم بـسيد في اليـوم[5]
ويخرجـون بعـده وخلفـه ... إلى الفـلاة يتبعـون ظلـه
حـتى إذا اسـتوى إلى البيـداء ... قـال هنـا المظلـوم في العـراء

---

(1) الأشراف وهم السادة المنتسبون إلى علي بن أبي طالب ينسبون إلى أجدادهم والعرب من غير الأشراف لابد لكل قبيلة منهم من سيد يقصدونه ويزورنه ويقولون (غير سيدك ما يفيدك).

(2) نتيجة فلكي بيت الفقيه مهدي أمين والآن ولده توزع وتنشر في كل سنة وفيها من الشرك وادعاء علم الغيب ما الله به عليم.

(3) صاحب الفنجان: أحد الكهنة الذين يجدون لدجلهم رواجاً في مجتمعاتنا الجاهلة، وهو غير صاحب الكتاب الذي (يفتش) كشمس المعـارف، وإنما بضاعته فنجان ورقي وتعاويذ شركية، ويؤتى بطفل ينظر فيه والبخور من حوله فتريه الجن والشياطين صورة السارق وبيده المسروق.

(4) كم حصل من ا امات باطلة لبعض أقارب المسروق ثم يظهر خلافه وتظهر السرقة مع غيره ولم يعتبر الخلق.

(5) الجدب: القحط والجفاف وله شخص معروف، ويتوارث أبناؤه من بعده هذا المقام، وهذه الصلاة ليست هي صلاة الاستسقاء المسنونة وإنمـا هي ركعتان في المكان الذي يخبرونه بموت نفس مظلومة، ويبحث هو عن مكان حصول هذه المظالم من مكان لآخر، ويذبحون في المكـان الـذي صلى فيه، لترفع الظليمة الموهومة.

ثم يصلي بعد ذاك ينطلق ... بحثاً عن المظلوم في كل الطرق
يقصد بالمظلوم كل من قتل ... من ولد من الزنا أو في السبل
وكل قاتل لنفسه عمد ... رد بقتله الغيوث والمدد
حتى يصلي الناس في مكانه ... ويذبحون الشاة من أوانه
حتى الكلاب والحمير والبقر ... قد تدفع الخير وتحجب المطر(1)
والسقط من طفل صغير أو ولد ... تدفنه المرأة خوفاً من أحد
وكل عام تجب الزيارة ... إن لم تقم حلت ـم خسارة(2)
يقيمها الناس لسيد البلد ... خشية أن يهلك مال وولد
من دورهم إلى القبور النائية ... في بلدة الأقوام أو في بادية
والطبل والخيول والألعاب ... وفيهم البنات والشباب
قولوا لنا يا سادتي هل مثل ذا ... من الطبول والصياح والأذى
في شرعنا من ربنا يجوز ... وكل من قام به يفوز
أم أنه شر عظيم مستطر ... يأثم من جاء به ومن أمر
بل إنه يا قوم شيء مفترى ... أضل به إبليس جل الورى
زر القبور إنما زر بأدب ... وادع لمن شئت لأم أو لأب
زر في الصباح أو فزر في الليل ... وابك وقل يا حسرتي يا ويلي
غداً غداً أصبح من قد قبر ... ماذا ترى أعددت لليوم العسر
يا مضجعاً به نومي طويل ... يا موطناً ليس به خليل
يا حفرة ليس ـا أنيس ... ليس ـا خل ولا جليس

---

(1) يصلي في كل مكان مات فيه إنسان أو دابة أو خنق فيه كلب أو حبست فيه يمة أو ضربت حتى ماتت، ولا شك أن هذا حرام وظلم، لكن ما علق على ذلك من ذبح وصلاة مخصوصة من شخص مخصوص واعتقاد أن المطر لا ي ل بسبب هذا الظلم حتى يذبح مكانه ويصلي فيه، مما لم يرد به كتاب ولا سنة.

(2) الزيارة في كل عام لسيد البلد من الأموات، يقوم ا المنصوب، أو من يقوم مقامه، وتذبح الذبائح ويأتي الناس ويخرجون بالطبل والزامل والرجال والنساء والأطفال والسباق على الخيل والإبل حتى إذا وصلوا ابتهل المنصوب ودعا صاحب القبر، وربما حصلت له جذبة أو قيدت رجلاه، وجيء له بالمرضى والمصروعين حال الكشف والجذب، ويقيم بالعرصة ثلاثاً، وتقام سوق عكاظ ومجنة على ضريح الولي وفوق المقابر، ويتخذو ا لقضاء حوائجهم، ويحصل من الفواحش والرقص والاختلاط ما الله به عليم، وفوق هذا كله الشرك وليس بعده ولا فوقه ذنب، وفي الحديث: (لأن يجلس أحدكم على جمرة من نار فتحرق ثيابه فتخلص إلى جسده خير له من أن يجلس على قبر) وعند ابن ماجة عن عقبة مرفوعاً (لأن أمشي على جمرة أوسيف ولأن أخصف نعلي برجلي أحب إلي من أن أمشي على قبر مسلم وما أبالي أوسط القبور قضيت حاجتي أو وسط السوق)، والذي لا ولد له يشتري له المنصوب ولداً من الولي، ويقول له: (رأس برأس)، أي: رأس دابة في كل سنة لهذا الولي مقابل الولد، فالمولود في خطر "وقد رأينا من يصرع إذا تأخر النذر، حتى يؤتى بكبش وتشق أذنه فوق رأس الطفل المصروع ويدار به فيذهب عنه شيطانه.

يا مرقـداً بـرغم أنفـي أرقـده … ويـا ترابـاً في الثـرى أو سـده
يا غربـة مـالي ـا مـن بـد … ومنـزلاً أنـزل فيـه وحـدي
لـيس ـا شمـس ولا هـواء … ولـيس فيـه مأكـل ومـاء
لـيس ـا جنـد ولا رئـيس … ولا أمـير فـوقهم يـسوس
قـد اسـتوى الـصغير والكـبير … حـتى الغـني جـاره الفقـير
حـتى المـريض عنـده المعـافى … وذو الجمـال للبغـيض وافـا
لـيس لهـم حـسن ولا جمـال … ما جاههم سـلطا م مـا المـال
من صاحب الحـضرة والجـلال … إن لم يجـئ بـصالح الأعمـال
قـد وكلـت بـضر م زبانيـة … تـضر م بذنبـهم علانيـة
أفً لسخف من بنـوا وشـادوا … والقوم من تحـت البنـاء بـادوا
دعـني أنـوح أيهـا الـسعيد … دعـني أبـوح بالـذي أريـد
أنـا الـذي فـرط في المعـاد … ولم يـصخ حقـاً إلى المنـادي
هنـا الحيـاة لا تقـل قـصوري … ولا تـسل عـن مهـتي ودوري
دار ولكـن كلـها خـراب … حيطا ـا سـقوفها تـراب
فيهـا الملـوك تبـع وكـسرى … والنـاس تمـشي للقبـور تترا
قد كنت أخشى العيش في الظـلام … فكيـف بالـدواب والهـوام
كم كنت أبـدو طيـب الثيـاب … مجمـلاً منظفـاً إهـابي
أنـام مـلء العـين في سـريري … علـى فـراش طيـب وثـير
أبعـد طـول الـدار والغنـاء … وبعـد طيـب العـيش والهنـاء
يـدب دود الأرض في أعـضائي … يا حـسرتي إن طـال بي بلائـي
بـل ليتـه يخلـو مـن العـذاب … وليـتني أهـدى إلى صـواب
مـضطجع وفي فمـي التـراب … منتظـراً يومـاً بـه الحـساب
تساقط الـشعر الـذي براسـي … والجلد والعـين مـع الأضـراس
مـا عـاد لي حـسن ولا ـاء … مـا عـاد لي التـدبير والـدهاء
ولـو رأى حـالي أعـز النـاس … من والـد أو مـن أخ مواسـي
لـصاح مـا هـذا الـذي أراه … أواه للإنـسان مـا أشـقاه
يسعى وينسى مـا الـذي إليـه … يؤول مـن أمـر جـرى عليـه

ما أتعس الإنسان في حياته
ما أبأس الإنسان في مماته

يا ساكراً بخمرة الحياة
افزع وقم وانهض إلى الصلاة

إذا أردت أن تعيش حراً
وأن تمر بالصراط مراً

الخير دان والمنى مواتي
والعمر فان والممات آتي

لن تنفع الأموال والبنون
ولن يفيد الشجو والشجون

يا رب يا غفور يا رحيم
يا خالقاً بخلقه عليم

أرحم بي من إخوتي وأمي
ومن أبي وجيرتي وعمي

يا سادتي يا إخوتي يا صحبي
يا خير قوم بل وخير ركب

بربكم لا تنسوا المسكين
وادعوا له برحمة يقيناً

قفوا على القبر ضحى وصلوا
ثم سلوا الله ولا تملوا

هلوا علي الترب ثم سيروا
فإنني اليوم هنا أسير

أسير ذنب لا أسير حرب
يا رب فرج ضيقتي وكربي

فقد أتيت اليوم حتف أنفي
للدود يرعى من دمي وكفي

احثوا التراب اليوم فوق راسي
فطالما أسرفت في النعاس

وطالما نظرت للحرام
ولم أبال الله في كلامي

وسلموني للذي يراني
وللطريق الحق قد هداني

عقيدتي السنة والكتاب
وما سوى ذاك هو السراب

لا أطلب الغيث ولا أبغي المدد
من غير رب واحد فرد صمد

ما كنت أرتجي سواه
لم أستغث إلا بيا الله

خسرت خبت إن رجوت غيره
وإن جحدت بره وخيره

أوحد الرحمن في عبادتي
ولم أناد قط يوماً سادتي

لا أقصد الضريح والقباباً
وأكره الضلال والسباباً

أكفر بالطاغوت واليهود
وبالنصارى أمة التلمود

أومن بالبعث وبالصراط
وبالجزاء الحق بالقسطاس

قد عشت أحيي مبدأ الولاء
منادياً في الناس بالبراء

محاولاً جمع شتات أمتي
منافحاً مجادلاً وبالتي

مناصحاً لأمتي وديني
مبتدئاً بالنصح من يليني

وأهجـر المبتـدع الـذي جهـر ... وعانـد الملـة والـشر نـشر
من غير أخـذ بحظـوظ نفـسي ... ولا لما قـد كـان قبـل الأمـس
ولا لـ ـ سمعة ولا ريـ ـ ـاء ... ولا لكـ ـي يقـ ـال ذا دهـ ـاء
محـذراً مـن شـره ومكـره ... محترمـ ـاً لـ ـسعيه وغـ ـدره
من غير أن أغلو بـ ـشتم أو بـ ـسب ... إذا ذاك والله لمـن سـوء الأدب
إذ بعـ ـضهم يظـ ـن أنـ ـه إذا ... أقذع في القـول سـيجتث الأذى
فيكثـر الجـدال والتـهارش ... وتظهـر البغـضاء والتحـارش
ومـن هنـاك يعظـم الـبلاء ... وترسـخ البدعـة والأهـواء
واقعنـا هـذا فـدعك والفـرى ... واسمع إلى القـرآن واتـرك المـرا
وجاءنا من قـال دعـك منـها ... أمراضـنا دعهـا وول عنـها
وبعـضهم يقـول بعـد حـين ... بعـد قيـام الـدين والـتمكين
فـأي ديـن يـا أخـي تقـيم ... وأنـت في أرض الـبلا   ـيم
والجاهـل الغـوي إن نـصحته ... يقول آبائي كمـا كـانوا فهـو
ثم تلقـاك بطـرف حاسـر ... مكـشراً عـن نابـه المكـابر
محـاولاً أن يظهـر البطولـة ... ومعـدن القـوة والرجولـة
فمثل هـذا يـا أخـي اجتنبـه ... إياك أن يؤذيـك واحـذر منـه
فإنمـا أتـى بـه إبلـيس ... فحبـ ـه في قلبـ ـه مغـ ـروس
ويـستوي في ذاك العـوام ... ومـدعو العلـم وإن تعـاموا
فهل لنـا مـن مرشـد حكـيم ... أو حـ ـاذق بدينـ ـه علـ ـيم
حـتى يزيـل الـشك بـاليقين ... في أبلـغ الإيجـاب والتبـيين
وليت شعري مـا الـذي يعنيـه ... إلا بيـ ـان الحـ ـق للنبيـ ـه
نعـم بيـان الحـق للأنـام ... مبرئـ ـاً بـ ـذلكم إسـ ـلامي
ومـا عـساي إخـوتي أقـول ... وكـل حـق قالـه الرسـول
وهـو التقـي الـسيد الإمـام ... عليـه مـن إلهنـا الـسلام
ما غـرد البلبـل فـوق البـان ... محركـ ـاً بـ ـذلكم أشـ ـجاني

الفصل الخامس

دراسة موجزة عن أهم الكتب والإصدارات المعتمدة

لدى الصوفية في امة اليمن

نعرض في هذا الفصل لذكر أهم المراجع والإصدارات عند الصوفية في امة اليمن وهي في الغالب على ضربين:

الأول: كتب ومصنفات في العقائد تحوي بدع التصوف والكلام على طريقة متأخري الأشاعرة.

الثاني: كتب ومصنفات في السلوك والنسك والأوراد والأذكار تحوي من بدع العبادة ومحدثات النسك الشيء الكثير.

- الضرب الأول: كتب ومصنفات في العقائد:

من الكتب والإصدارات المشهورة والمتداولة عند الصوفية في امة اليمن في العقائد والتصوف ما يلي:

١- انتبه دينك في خطر:

وهو كتيب صغير إلا أنه قد انتشر انتشار النار في الهشيم، وقد حوى بين طياته من البدع والضلالة الأمر العظيم، وهذا الكتيب من جمع وترتيب أبو عبد الله علوي اليمني، والناشر مكتبة تريم الحديثة - تريم، حضرموت.

وقد حوى هذا الكتيب: إنكار تقسيم التوحيد إلى ربوبية وألوهية وأسماء وصفات، وتقريره لمنهج أهل الكلام والبدع في تعطيل صفات الله عز وجل وصرفها عن معانيها إلى معان باطلة، كما يدعو إلى الاحتفال بالمولد النبوي وغيره من المناسبات البدعية كالرجبية والشعبانية.

كذلك الدعوة الصريحة إلى عبادة القبور، وتقديس الأولياء، والاستغاثة م، ودعائهم من دون الله، وتعظيم قبورهم، وبناء المساجد عليها، والتبرك بآثارهم، وغير ذلك من أمور الشرك والبدع [(١)].

٢-التحذير من خطر التكفير:

(1) انظر: ملحق الوثائق والمصورات رقم (٩).

لمؤلفه حسين محمد الهدار، وهو معاصر من أهالي مدينة البيضاء.

وقد طبع الكتاب في مطبعة الآفاق بصنعاء، ويقرر فيه مؤلفه جواز وقوع كرامات للأولياء بعد مو م مما يؤدي إلى التبرك م، كما يجوز الصلاة في المساجد التي ا قبور، ويجوز التوسل بذوات الأنبياء والصالحين، ويدعو إلى الاحتفال بالمولد النبوي، كما يمدح الصوفية ويشدد النكير على دعاة التوحيد، ويتهمهم بتكفير المسلمين.

٣- مذكرات مستر همفر:

أو ما يسمى بـ (سيطرة الإنكليز ودعمهم لمحمد بن عبد الوهاب).

ويزعمون فيه أنه مذكرات لرجل يقال له: (همفر) وهو جاسوس بريطاني في البلاد الإسلامية، وأنه كان داعماً وبقوة للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي، وأنّ هذه المذكرات نقلها إلى العربية ج.خ. ولا يوجد عليه اسم دار النشر ولا للمطبعة التي طبع فيها، وهو من المذكرات التي نشط الصوفية في توزيعها ونشرها.

والكتاب في مجمله يقدح في دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، ويدعي أنه عميل للإنجليز ضد الإسلام والمسلمين، وأن الشيخ دسيسة إنجليزية لأجل الشهرة والسيطرة على بعض مناطق الجزيرة العربية، وغير ذلك من أباطيلهم التي تكشف عظيم الحقد والعداوة على الدعوة السلفية، دعوة التوحيد، دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى(١).

٤- صاروخ الغارة:

لمؤلفه: عبيد ربه محمد الطاهر يوسف التيجاني المالكي الأشعري.

وهذا الإصدار لا يباع بل يوزع من قبل أصحاب الطريقة التيجانية في زبيد.

ومحتوى الكتاب القدح في دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب وفي أتباعها على منهج التوحيد، ويصف أتباع الدعوة بالتكفيريين والمفسدين.

٥- صواعق الأدلة والبراهين على مشروعية التوسل إلى الله بالأنبياء والصالحين:

لمؤلفه القاضي أحمد بن عثمان مطير، عضو المحكمة الشرعية الأولى بالحديدة، ومفتي لواء الحديدة سابقاً،

---

(1) انظر: ملحق الوثائق والمصورات رقم (١٠).

وهو معاصر من أهالي مدينة الحديدة وقد توفي.

ومحتوى الكتاب ظاهر من عنوانه، ومرادهم بالتوسل: الاستغاثة، حيث أ م يخلطون بين الاستغاثة والتوسل.

وللمذكور كتاب في تاريخ الحديدة أسماه الدرة الفريدة، يذكر فيه الأولياء وقبورهم في مدينة الحديدة ويقرر زيار ا، وشد الرحال إليها، والتوسل والتبرك ا، كما يحتوي الكتاب على ذكر طرق الصوفية بالحديدة ومصادرها ومقارها وغير ذلك(١).

٦- ا موعة التوحيدية:

يحتوي الكتاب على عشرة كتب منها في العقيدة، ومنها في الأذكار والأوراد، وَنَشَر الكتاب مكتبة الفكر ومركز الكتاب العربي بصنعاء وتعز والحديدة.

ومجمل ما في الكتاب: رسائل تقرر عقيدة الأشاعرة، وفي بعضها شركيات واستغاثات وبدع وضلالات.

٧- إجابة السائلين في زيارة قبور الأولياء والصالحين:

لمؤلفه محمد عبد الرحيم الوصابي، وهو معاصر من الحديدة، وقد أقرته لجنة الإفتاء بمحافظة الحديدة.

وجميع أعضائها مدرسون بكلية دار العلوم الشرعية بالحديدة، ومنهم المؤلف كذلك.

ومحتوى الكتاب ظاهر من عنوانه، فهو يقرر شد الرحال إلى قبور الصالحين وإقامة الزيارات الشركية والبدعية عندها.

٨- الأجوبة الغالية في عقيدة الفرقة الناجية:

لمؤلفه الحبيب زين العابدين العلوي الحسيني.

محتوى الكتاب: يقرر فيه مؤلفه مشروعية الذبح والنذر لغير الله، وغيرها من أمور الشرك بالله، كما يقرر التبرك بآثار الصالحين وشد الرحال إلى قبور الصالحين والتوسل م والحلف والاستغاثة م، كما يقرر إمكانية رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم.

٩- التوسل بين الكتاب والسنة وأفعال الأمة:

(1) انظر: ملحق الوثائق والمصورات رقم (١١).

لمؤلفه أبي الزهراء أويس بن عبد الله الحسيني، ويحتوي الكتاب على تقريرات مخالفة لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كجواز التوسل بالأنبياء والصالحين، والتبرك بآثارهم، وشد الرحل إلى قبورهم، ويزعم أن مشركي الجاهلية ما كفروا إلا باعتقادهم في الأصنام خصائص الربوبية.

١٠-مصباح النجا على منظومة توسل ورجاء:

لأبي الحسين عبد الإله بن حسن عبد الله علي عاموه، وهو معاصر من أهالي الحديدة، وأصدرته الهيئة العلمية برباط أبي بكر الصديق للعلوم الشرعية بجامع دحمان بالحديدة، وهو من الأربطة الصوفية الموجودة في الوقت الحاضر بالحديدة.

ويحتوي الكتاب على توسلات بالأنبياء والصالحين ويقرر فيه مشروعية مثل هذا الصنيع، وأنه ليس بشرك ولا بدعة، والخلاف فيه فرعي، والقول المانع قول شاذ(١).

١١-مختصر شرح البردة المسمى (زهرة الوردة على قصيدة البردة للبوصيري)

تلخيص وتحقيق/ إلياس درسي علي جلال الزبيدي، راجعه الشيخ/ أسد حمزة عبد القادر، معاصر من علماء زبيد، والشيخ محمد علي البطاح، معاصر من علماء زبيد، وغيرهما.

ومحتوى الكتاب هو شرح لقصيدة البردة الشهيرة(٢).

١٢-الزيارات والأولياء في امة:

لمؤلفه عبد الله خادم العمري، من أهالي بيت الفقيه وهو معاصر، وقد قام بإصدار الكتاب وزارة الثقافة والسياحة بصنعاء، ويحتوي على الدعوة إلى الشرك الأكبر واعتقاد النفع والضر في قبور الصالحين، وجواز التبرك م والتوسل م، وشد الرحال إلى قبورهم، وصرف أنواع من العبادات للأضرحة والقبور، كما يدعو إلى إحياء ما اندثر من زيارات شركية، والحفاظ والإبقاء على ما هو قائم من هذه الزيارات الشركية، فالكتاب من الكتب التي تدعو صراحة إلى الشرك بالله عز وجل(٣).

١٣- تبرئة الذمة في **نصح الأمة وتذكرة أولي الألباب للسير** إلى **الصواب** المؤلفة الشيخ/ محمد عثمان عبده البرهاني شيخ الطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية وهو سوداني.

---

(1) انظر: ملحق الوثائق والمصورات رقم (١٢).

(2) انظر: ملحق الوثائق والمصورات رقم (١٣).

(3) انظر: ملحق الوثائق والمصورات رقم (١٤).

وهذا الكتاب يتداوله أتباع الطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية في الحديدة والقناوص وغيرها.

محتوى الكتاب: يحتوي الكتاب على مشروعية الاستغاثة بالأنبياء والصالحين بدعوى التوسل م ويدعوا إلى التبرك بالأولياء والصالحين وآثارهم وطلب الشفاعة منهم.

ويزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم دائم المشاهدة لربه حقيقة ويزعم أن الأنبياء يتوسلون بالنبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من أمور الشرك والبدعة مما حوته الطائفة البرهانية الدسوقية الشاذلية.

تنبيه: قد كتب على طرة هذا الكتاب بخط اليد (هذا موقوف للزاوية البرهانية الدسوقية الشاذلية - بالحديدة - القناوص) (1) .

كما أنّ من الكتب المعتمدة لدى الصوفية بتهامة اليمن الكتب الشهيرة في التصوف أو العقيدة الأشعرية ككتاب: إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي، وكتاب الطبقات الكبرى المسمى لواقح الأنوار في طبقات الأخيار لأبي المواهب عبد الوهاب الشعراني، وكتاب طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص للشرجي، وكتاب جوهرة التوحيد للقاني وشروحها كتحفة المريد للبيجوري، وكتاب عقيدة العوام للمروزقي المالكي، وشروحها كجلاء الأفهام لمحمد إحياء علوم الدين ونور الظلام.

كما أنّ هناك عناية فائقة ببعض الكتابات العصرية التي تدعو إلى التصوف أو الأشعرية ونشرها وتوزيعها، كإصدارات محمد علوي المالكي مثل: مفاهيم يجب أن تصحح، وجواز الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف، وأبواب الفرج، ومنهج السلف في فهم النصوص بين النظرية والتطبيق وغيرها.

وكإصدارات حسن بن علي السقاف، مثل: الإغاثة بأدلة الاستغاثة، وتنقيح الفهوم العالية بما ثبت وما لم يثبت في حديث الجارية.

وكإصدارات يوسف بن السيد هاشم الرفاعي الكويتي: كالرد المحكم المنيع على منكرات وشبهات ابن منيع، وقد أعيد طبع هذا الكتاب في الحديدة وقرضه علماء الحديدة، ونصيحة للإخوان علماء نجد وغيرهما.

وكإصدارات عمر عبد الله كامل من مثل:

لا ذرائع لهدم آثار النبوة.. مقالات وردود بين المؤيدين والمعارضين.

والذخائر المحمدية لمحمد علوي مالكي بين المؤيدين والمعارضين.

(1) انظر: ملحق الوثائق والمصورات رقم (١٥).

وكفى تفريقاً للأمة باسم السلف، رد على سفر الحوالي في رسالته نقد منهج الأشاعرة.

ومبدآن هدامان.. جاهلية ا تمع وهجر المخالف.

وطريق المساكين إلى مرضاة رب العالمين.

ولقد لقيت كتب هذا الرجل رواجاً وقبولاً عند صوفية اليمن وعنوا بتوزيعها ونشرها وغير ذلك.

الضرب الثاني: كتب الأذكار والأوراد البدعية:

كما أنه لا يحسن بي في هذه الدراسة أن لا أشير إلى كتب الأذكار والأوراد الصوفية البدعية وهي كثيرة جداً، لا كثّرها الله، وفيها من الشرك والاستغاثة بغير الله الشيء الكثير ومن أمثلتها:

١- المنن الإلهية في الصلاة والسلام على خير البرية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، لمؤلفه عبد الرحمن محمد بصعر، معاصر من أهل امة.

٢- النور الجلي في فضائل وفوائد الذكر بالتّقب الأهدلي.

لمؤلفه/ محمد محمد عبده سليمان الأهدل، معاصر من أهل الحديدة، ومما يجدر ذكره أن صاحب الورد يزعم أنّ ورده المذكور يصل بالمريد إلى رؤية الله عز وجل حقيقة.

٣-دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار صلى الله عليه وسلم.

لمؤلفه/ ابن عبد الله محمد بن عبد الرحمن الجزولي السملالي الحسني، وكذا مختصره/ البدور النيرات لأويس الحسيني.

٤- خلاصة شوارق الأنوار من أدعية السادة الأخيار لمؤلفه/ محمد بن علوي المالكي.

٥- راتب البحر الأهدلي، لمؤلفه حسن بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، منصب المراوعة ومفتيها.

٦- مغيث اللهفان في الصلاة والسلام على سيد الأكوان، لمؤلفه/ أحمد محمد سليمان الأهدل، وهو معاصر.

بالإضافة إلى الأوراد والأذكار التي تقرأ في الموالد البدعية: كالمولد النبوي، والرجبية والشعبانية، وغيرها مثل:

٧-مجموعة مولود شرف الأنام، ويحوي مولد البرزنجي نظماً ونثراً، وقصيدة البردة بالإضافة إلى أدعية ختم القرآن.

٨-مجموع مشتمل على مولد النبي صلى الله عليه وسلم للبرزنجي والديبعي والعزب.

٩-مولد النبي صلى الله عليه وسلم الأسرار الربانية، لمؤلفه/ محمد عثمان الميرغني.

فهذه نبذة موجزة عن أهم الكتب والمصنفات والإصدارات التي يعتني ا الصوفية بتهامة اليمن، قراءةً ونشراً، وتوزيعاً، ويعتمدون ما فيها من الشرك والبدع والخرافة. والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الفصل السادس
وسائل مواجهة المد الصوفي

إن مما لا شك فيه أن على المنتسبين للعلم والدعوة واجباً كبيراً في صد عادية أهل الأهواء والبدع، ومنهم طائفة الصوفية المبتدعة وما تحمله من عقائد وأفعال الشرك والبدعة والخرافة.

وأنه كلما انتشر العلم وقوي البلاغ ونشط الدعاة إلى الله على بصيرة؛ كلما قلت وضعفت هذه المظاهر، وكلما انزجر أهل الأهواء والبدعة من صوفية وغيرها.

ولهذا وجب بذل الجهد واستنفار الطاقات العلمية والدعوية لمواجهة هذا المد الصوفي العادي على العقائد والعبادات والنسك والأخلاق والسلوك.

وأهم الوسائل التي يواجه ا التصوف والشرك والخرافة والبدعة ما يلي:

١- العناية الفائقة بالتأصيل العلمي لأبواب التوحيد والمعتقد، وتفنيد شبهات الصوفية وأباطيلهم سواء أكانت في مصادر التلقي أو منهج الاستدلال.

٢- بيان التوحيد وتقرير العقيدة الصحيحة والتحذير من الشرك و خطره والبدعة والخرافة الصوفية، وذلك من قبل العلماء والدعاة في هذه المناطق التهامية، وذلك عن طريق الدروس العلمية و المحاضرات العامة وخطب الجمعة والمواعظ الإرشادية.

٣- استصدار الفتاوى الشرعية من العلماء الأعلام تجاه البدع الصوفية: شركية كانت أو ضلالية، والواجب الشرعي في هذه المظاهر والممارسات.

٤- توزيع الكتب والكتيبات والأشرطة و النشرات والفتاوى والبيانات المتخصصة في تفنيد الفكر الصوفي وإبطال عقائده و تقرير التوحيد الحق والسنة المحضة.

٥- تسيير القوافل الدعوية للقرى والأرياف لإرشاد الناس وتوجيههم في أبواب المعتقد عبر خطب الجمعة والمحاضرات العامة أو الدروس العلمية.

٦- إقامة الدورات العلمية التأصيلية التأهيلية المتخصصة لبيان حقيقة الصوفية وكشف زيوفها لتنمية

الوعي العقدي لدى الطلاب في هذا الباب.

٧- إقامة المسابقات الثقافية لتقرير التوحيد وتحقيق العقيدة، وفضح زيوف الصوفية، وكشف شركهم وأباطيلهم؛ سواء كانت صيفية أو عامة، وفي جميع ا الات.

٨- تكوين مكتبة متخصصة تحوي كتب الصوفية والكتب المتخصصة في الرد عليهم، كي تكون مرجعاً لطلاب العلم والباحثين.

٩- الكتابة والتأليف في تحقيق أمر العقيدة والتوحيد، والتحذير من الشرك و البدعة تأصيلاً و تقريراً أو رداً وتفنيداً.

١٠- المراسلة والحوار وا ادلة بالتي هي أحسن مع كبار الصوفية من علماء أو مثقفين أو غيرهم من عقلائهم ودعو م إلى الحق المبين عن طريق المناظرات العلمية المؤصلة.

١١- الاستفادة من التقنية العصرية والتكنولوجيا العلمية من مواقع على الشبكة العالمية (الإنترنت) أو الأقراص المدمجة (السيديهات) وغير ذلك؛ لنشر العقيدة الصحيحة وبيان أباطيل الصوفية.

١٢- كفالة الدعاة وطلاب العلم أهل السنة والتوحيد للقيام بأمر الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك والبدعة.

١٣- الاهتمام بالنشء وذلك بإقامة حلقات حفظ القرآن الكريم وحلقات الدروس العلمية لجميع الفئات من الجنسين.

١٤- إصدار مجلة شهرية شرعية دعوية بحيث تخصص منها زاوية لتقرير التوحيد والعقيدة مع العناية بكشف أباطيل الصوفية، وكذا إصدار نشرات شهرية في هذا الصدد.

١٥- بناء المساجد في المناطق المحتاجة إلى مساجد بحيث يكون القائم على المسجد طالب علم يدعو إلى التوحيد ويحقق العقيدة.

١٦- إقامة المراكز العلمية في مناطق مختلفة في امة، أو تشجيع ودعم المراكز العلمية القائمة، وتركيز الجهود فيها على تحقيق التوحيد وكشف زيوف القبورية والصوفية.

١٧- الاهتمام بالجانب النسائي والاعتناء به عناية فائقة، وصرف كثير من الجهود والطاقات لتحصين نساء الأمة بالتوحيد والعقيدة الصحيحة، وتجنيبهن الشرك والبدعة.

١٨- استهداف طبقة المدرسين والعناية م؛ وذلك لتأثيرهم المباشر على الطلاب في جميع المراحل العلمية.

١٩- الاهتمام بحاجات الناس الاقتصادية وسد جوعتهم، وإعانتهم في فقرهم من حيث كفالة الأيتام والأرامل والأسر الفقيرة؛ لما لذلك من أبلغ الأثر في الوصول إلى قلو م ودعو م إلى الحق المبين.

٢٠- وخاتمة الوسائل:

إقامة مؤسسة علمية دعوية متخصصة لمواجهة المد الصوفي العادي على العقائد والعبادات والسلوك، ودرء فساده بكل الوسائل والطرق المتاحة.

نماذج للجهود الإصلاحية لعلماء ودعاة تهامة في مواجهة المد الصوفي

لقد كان لعلماء وطلاب العلم والدعاة إلى الله عز وجل في تهامة اليمن ما لغيرهم من العلماء والدعاة في سائر بلاد اليمن من الجهود الإصلاحية لمواجهة المد الصوفي وما ينطوي عليه من بدع وشرك وضلالات مختلفة، وقد تنوعت الجهود التي قاموا بها ما بين جهود علمية أو عملية، وكان من تلك الجهود والنماذج الآتية:

النموذج الأول:

بيان حكم الإسلام في نتيجة بيت الفقيه:

نتيجة بيت الفقيه أو نتيجة فلكي اليمن نشرة سنوية يصدرها كاهن من مدينة بيت الفقيه في تهامة يدعى محمد أحمد مهدي أمين يتكهن فيها لما سيحدث خلال العام الجديد يزعم فيها أنه ينظر طالعك وحظك والمستقبل في النجوم وعلم الجفر والزيرجة وعلم الرمل وغير ذلك من الدجل والكذب[1].

ومما يؤسف له إقبال طائفة من الناس على ما فيها وتصديق ذلك بل وافتخار من قبل بعض المثقفين - زعموا- بها وأنها من مفاخر اليمن.

ولقد قام بعض الغيورين في مركز الإيمان الخيري للشريط الإسلامي بإب بطرح سؤال على العلماء والدعاة إلى الله عز وجل في البلاد اليمانية حول هذه النتيجة وكان نص السؤال: ما حكم الشرع في هذه النتيجة التي يصدرها هذا الرجل والتي يذكر فيها ما سيحدث للأشخاص والبلدان وكذلك مختلف الأحداث والتغيرات السياسية والاقتصادية والكوارث وغير ذلك معتمداً كما يقول على علم الجفر والنجوم وغيرها؟ وهل يجوز إصدارها وبيعها وشراؤها وتداولها؟

وقد تفضل أصحاب الفضيلة بالإجابة عن هذا التساؤل إجابة مفصلة ونشرت في كتيب بعنوان حكم الإسلام في نتيجة بيت الفقيه، كما نشرت أيضاً خلاصة تلك الإجابات في نشرة بعنوان: نتيجة بيت الفقيه[2] في ميزان الإسلام[3].

(1) انظر: ملحق الوثائق والمصورات رقم (١٦).

(2) انظر: ملحق الوثائق والمصورات رقم (١٧).

(3) انظر: ملحق الوثائق والمصورات رقم (١٨).

وفيما يلي ما ورد في النشرة الآنفة الذكر:

- ركز العلماء على أن عمل هذا الرجل هو ادعاء لعلم الغيب وأن من أصول العقيدة الإسلامية المقررة عند أهل الملة أن الله استأثر بعلم الغيب فلا يعلمه أحد سواه، وأدلة ذلك جد كثيرة، ومنها:

١- قوله تعالى: ((قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ)) [النمل:٦٥].

٢- قوله تعالى: ((وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ)) [آل عمران:١٧٩].

٣- وقوله تعالى: ((وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ)) [الأنعام:٥٩].

٤- وقوله تعالى: ((وَيَقُولُونَ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ)) [يونس:٢٠].

٥- وقوله تعالى: ((وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ)) [النحل:٧٧].

٦- وقوله تعالى: ((عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا)) [الجن:٢٦].

وعلى هذا فعلم الغيب محجوب عن جميع الخلق، بما في ذلك الملائكة والنبيون قال الله تعالى حكاية عن الملائكة: ((قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلا مَا عَلَّمْتَنَا)) [البقرة:٣٢]، وقال الله حكاية عن محمد صلى الله عليه وسلم: ((وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ)) [الأعراف:١٨٨].

وقال الله آمراً نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم: ((قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ)) [الأنعام:٥٠]، وقال الله: ((عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ)) [الجن:٢٧].

وقال الله عن الجن: ((فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ)) [سبأ:١٤]، ويقول الله تعالى: ((وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)) [لقمان:٣٤].

فالله قد حجب علم الغيب عن أكرم خلقه وهم الأنبياء والملائكة إلا ما أعلمه الله لهم، أفبعد هذا يأتي هذا ويدعي معرفة الغيب؟! إن من ادعى علم الغيب قد نازع الله وكذب القرآن وفارق هذه الملة.

- ركز العلماء في إجابتهم على أن هذا العمل من الكهانة التي جاء الإسلام بتحريمها إذ أن الكاهن هو الذي يدعي معرفة علم الغيب، وما سيقع من أحداث مستقبلية، وأن صاحب هذا العمل كاهن، والرسول

صلى الله عليه وسلم يقول: (ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له...) رواه البزار والطبراني.

وأن من أتى كاهناً فسأله عن شيء لم تقبل صلاته أربعين يوماً، كما جاء في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أما إن سأله وصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في سنن أبي دود والنسائي و الترمذي وابن ماجة وصححه الألباني في الإرواء (٢٠٠٦)، هذا السائل فما بالك بالمسئول.

- علم النجوم الذي يدعى صاحب هذه النتيجة الاعتماد عليه في معرفة علم الغيب يقول فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: (من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد) رواه أبو داود وابن ماجة وأحمد وصححه الألباني في السلسلة (٧٩٣).

وقد جاء في البخاري عن قتادة: (خلق الله هذه النجوم لثلاث زينة للسماء، وعلامات يهتدى ا، ورجوم للشياطين، فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به).

وقال الإمام الخطابي في معالم السنن: (علم النجوم المنهي عنه هو ما يدعيه أهل التنجيم من علم الكوائن والحوادث التي ستقع وما في معناها من الأمور التي يزعمون أ ا تدرك ويدعون أن لها تأثيراً في السفليات، وهذا منهم تحكم على الغيب وتعاط لعلم قد استأثر الله به فلا يعلم الغيب سواه).

- وأما علم الجفر (وأنه العلم الإجمالي بلوح القضاء والقدر والذي يحتوي على ما كان ويكون وأن الرسول خص به علياً وذريته من بعده) فأمر وهمي لا حقيقة له وأدلة ذلك كثيرة يكفي منها:

ما جاء عن البخاري من سؤال أبي جحيفة لعلي رضي الله عنه: هل عندكم شيء مما ليس في القرآن أو ليس عند الناس؟

فقال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن إلا فهماً يعطى رجل في كتابه وما في الصحيفة ، قلت: وما في الصحيفة؟

قال: العقل وفكاك الأسير وألا يقتل مسلم بكافر.

وما جاء عند مسلم برقم: (١٩٧٨) عن علي قوله: (ما خصنا رسول الله بشيء لم يعم به الناس كافة إلا ما كان في قراب سيفي هذا) وأخرج صحيفة مكتوب فيها: لعن الله من ذبح لغير الله.

فعلم الجفر باطل وما بني على باطل فهو باطل.

وبناء على ما سبق فقد أكد العلماء على أنه لا يجوز التصريح بإصدارها كما أنه لا يجوز طبعها ولا بيعها ولا شراؤها ولا تداولها وأنه يجب على الجهات المختصة مصادر ا والأخذ على يد صاحبها ومحاكمته وأنه يجب عليه التوبة إلى الله والابتعاد عن هذه الضلالات وأنه يجب إسداء النصيحة لكل من يقتنيها أو يطلع عليها، وتبيين مخاطر ذلك على العقيدة والتوحيد لعموم المسلمين، تلك هي بعض أهم النقاط التي ركز عليها العلماء سارعنا في إخراجها إقامة للحجة وتوضيحها للحق ونصحاً للخلق.

والعلماء الذي أجابوا على ذلك التساؤل هم:

محمد بن إسماعيل العمراني - عمر أحمد سيف - عبد ا يد الريمي - محمد الصادق - حسين عمر محفوظ - محمد المؤيد - حسن حيدر الوصابي - علي العديني - مراد القدسي - أحمد حسان - عارف أنور - عمار بن ناشر - عبد الله أحمد المرفدي - أحمد مقبل نصر - عبد الرحمن قحطان - عقيل المقطري - عبد الله سيف - عبد الله سنان - طارق عبد الواسع - عبد الملك داود - عبد القادر الشيباني - فاضل محمد عبد الله - يحيى الجهراني - حسن الأهدل - أمين عبد الله جعفر - عبد الله الأهدل - محمد سعد الحطامي - عمر علي سقيم - حسن صغير الأهدل - عبد الرحمن عبد الله الأهدل - أحمد حسن المعلم - عبده عبد الله الحميدي - حميد عقيل - محمد المهدي - القاضي علي البعداني - محمد بن علي الرحبي - عبد الله غالب الحميري - عبد الرحيم الشرعبي - عبد الله عبده الإبي - يحيى السوسوة.

كما تم الاعتماد على فتوى حول الموضوع لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، ومعه لجنة الإفتاء الدائمة المكونة من كل من: عبد العزيز آل الشيخ، صالح الفوزان، بكر أبو زيد، عبد الله الغديان[1].

وكنت قد زبرت فتيا في نتيجة فلكي اليمن حين سألت عنها ونشرت ضمن كتيب حكم الإسلام في نتيجة بيت الفقيه، وهذا نصها:

فتيا في نتيجة فلكي اليمن (الشهيرة بنتيجة بيت الفقيه)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آلـه وصـحبه أجمعين.. وبعد:

فإجابة على ما ذكر في السؤال عن حكم ما يسمى بـ (نتيجة فلكي اليمن) التي يصدرها (محمـد أحمـد مهدي أمين) أقول وبالله التوفيق:

(1) القبورية في اليمن أحمد حسن المعلم (ص ٦٥٩- ٦٦٢).

إن من أصول العقيدة الإسلامية المقررة عند أهل الملة أن الله تعالى أستأثر بعلم الغيب لنفسه فلا يعلمه إلا هو سبحانه وتعالى، كما قال عز وجل: ((قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيانَ يُبْعَثُونَ))[النمل:٦٥]، وقال سبحانه: ((وَيَقُولُونَ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ))[يونس:٢٠]، وقال سبحانه: ((وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))[النحل:٧٧]، وقال سبحانه: ((وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ))[الأنعام:٥٩].

وخرج البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: { مفاتح الغيب خمس، ثم قرأ: ((إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ))[لقمان:٣٤].

وقال سبحانه: ((وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ))[آل عمران:١٧٩].

وقال سبحانه: ((عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا))[الجن:٢٦].

وأخبر عن نوح عليه السلام وهو يخاطب قومه فقال تعالى: ((وَلا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ))[هود:٣١].

وقال سبحانه عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: ((قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلا مَا يُوحَى إِلَيَّ))[الأنعام:٥٠].

وقال سبحانه وتعالى عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: ((قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ))[الأعراف:١٨٨].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: { من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه الله بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد }.

فهذا الحديث دليل بين على كفر الكاهن والساحر، وذلك لأ نما يدعيان علم الغيب، وادعاء علم الغيب كفر، والمصدق لهما يعتقد فيهما ذلك ويرضى به وذلك كفر أيضاً.

والكاهن هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل، وقيل الذي يخبر عما في الضمير، وأما العراف فهو الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل ا على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك من الأمور.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "العراف اسم عام للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن يـتكلم في تقـدم المعرفة بهذه الطرق" مجموع الفتاوى (١٧٣/٣٥).

وعليه: فكل من ادعى علم الغيب بأي طريقة من الطرق كانت فهو كافر مرتد، ومن ذلك مـا ذكـره السائل في علم الجفر والنجوم.

فأما علم الجفر الذي يزعم أصحابه أنه هو العلم الإجمالي بلوح القضاء والقدر المحتوى على ما كان ومـا يكون كلياً وجزئياً، وادعى أصحابه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسر بهذا العلم إلى علي بن أبي طالب، وأمره بتدوينه وأن علي بن أبي طالب وضع الحروف الثمانية والعشرين على طريق البسط الأعظم على جلـد الجفر -والجفر هو جلد ثور أو بعير صغير؛ لأن الجفر في اللغة هو الصغير- كي يستخرج منها بطرق مخصوصة وشرائط معينة ألفاظ مخصوصة تدل على ما في لوح القضاء والقدر.

وعلم الجفر هذا من أعظم الضلال وأبين الباطل لما فيه من نقض صريح لما سبق تقريره من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الدالة على استئثار الله تعالى بعلم الغيب، ولما فيه أيضاً من الكذب الصراح والافتراء المـبين على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومن المعلوم بالتواتر علماً ضرورياً لمن له خبرة متوسطة بأحوال الـصحابة أنهم كانوا أعظم الخلق منافاة لمثل هذه التحريفات التي يسمونها "التعبير والتأويل" خاصتهم وعامتهم، وأن جميع ما ينقل عنهم مما يخالف الظاهر المعروف فهو كذب مفترى، مثل ما يزعم أهل البطاقة والجفر ونحو ذلك ممـا يدعونه من العلوم الباطنة المنقولة عن علي كرم الله وجهه، وأهل البيت رضي الله عنهم، وقد ثبت بالأحاديث الصحيحة الثابتة عن علي رضي الله عنه المتلقاة بالقبول ما يكذب ذلك كقوله لما قيل له: هل عهـد إلـيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم عهداً لم يعهده إلى الناس؟ فقال: لا. والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهمـاً يؤتيه الله عز وجل عبداً في كتابه، وما في هذه الصحيفة" فكان فيها العقل يعني عقل القتيـل، وهـو أسـنان الديات، وفيها افتكاك الأسير، وفيها لا يقتل مسلم بكافر، وكذلك في الصحيح عنه أنه قال: ما عنـدنا مـن رسول الله صلى الله عليه وسلم "كتاب نقرؤه إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة" وفيها المدينة حرام ما بـين عير إلى ثور، من أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين" ونحو ما تقدم ومثل هذا عن علـي رضي الله عنه كثير". بغية المرتاد (ص ٣٢١- ٣٢٢).

وأما علم النجوم أو التنجيم فالمراد به الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية، قال الخطابي: "علم النجوم المنهي عنه ما يدعيه أهل التنجيم من علم الكوائن والحوادث التي سـتقع في مـستقبل الزمـان كأوقات هبوب الريح ومجيء المطر وتغير الأسعار وما في معناها من الأمور التي يزعمون أنها تـدرك معرفتـها

بسير الكواكب في مجاريها واجتماعها وافتراقها، ويدعون أن لها تأثيراً في السُفليات، وهذا منهم تحكم على الغيب وتعاط لعلم قد استأثر الله به، لا يعلم الغيب سواه" ا.هـ. من معالم السنن.

فهذا العلم لا يستند إلى أصل شرعي ألبتة، بل هو نوع من السحر، فقد روى أحمد وأبو داود وابن ماجة وغيرهم بإسناد صحيح عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: { من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد} فقد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن علم النجوم من السحر وقد قال الله تعالى: ((وَلاَ يُفْلِحُ الساحِرُ حَيْثُ أَتى))[طه:٦٩]، وهكذا الواقع فإن الاستقراء يدل على أن أهل النجوم لا يفلحون لا في الدنيا ولا في الآخرة" ا.هـ من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٩٣/٣٥).

وقد خرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: { أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة على الميت }.

وفي الصحيحين من حديث زيد بن خالد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله تعالى: { أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذاك مؤمن بي كافر الكواكب، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب }.

وبناءً على ما تقدم: فإنه لا يجوز طبع ولا شراء ولا بيع ولا تداول هذه النتيجة، لما فيها من ادعاء علم الغيب الذي هو من خصائص الله عز وجل.

والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

النموذج الثاني:

الفتاوى اليمنية في تحريم رفع القبور والزيارات البدعية والشركية:

لقد قام بعض طلاب العلم من الدعاة إلى الله عز وجل من كتابة استفتاء حول ما يُفعل عند القبور من الشرك بالله عز وجل والبدع والضلالات، وقد أجاب العلماء الأعلام عن هذا الاستفتاء ونشر الجواب على هيئة كتيب يحوي السؤال الإجابات على وجه التفصيل، وعلى هيئة نشرة تحوي السؤال وملخص الإجابات، وهذا مضمون النشرة:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد وعلى آله وصحبه.. وبعد:

فهذه فتاوى شرعية، صادرة من علماء يمن الإيمان والحكمة في بيان تحريم رفع القبور والزيارات البدعيـة والشركية وإليك نص السؤال:

(السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد:

فإن في بلادنا قبور رجال صالحين، مرفوعة ببناء فوق الأرض، فيها حفرة صغيرة بداخلها تراب يتبرك به ويستشفى به، وتقام لهذه القبور زيارات سنوية موسمية في شهر رجب الحرام وغيره، يـذبح فيهـا الكبـاش لأصحاب القبور ويجتمع عندها الرجال والنساء والباعة والألعاب، ويحتفل ہذه الزيارات كالاحتفـال بيـوم العيد، و ان فيها القبور أيما إهانة.

فما هو قول السادة العلماء والأئمة الفضلاء في رفع القبور بالبناء؟ وما حكم هذه الزيارات؟ وهل هـي الزيارات الشرعية التي حث عليها أبو القاسم محمد صلى الله عليه وسلم؟ أفتونا مأجورين نفع الله بكم الإسلام والمسلمين؟).

وقد تقدم أصحاب الفضيلة العلماء بالإجابة عن هذا الاستفتاء ننشر هنا خلاصة إجابا م:

(**أولاً**: أوضح العلماء في فتاواهم على أنه لا أحد من الخلق لا ملك ولا نبي ولا ولي يضر أو ينفـع، وأن الأموات لا ينفعون الأحياء ولا يغنون عنهم من الله شيئاً، بل الأموات بحاجة إلى دعاء الأحياء لهم، والاستغفار لهم، وإذا كان سيد الأولين والآخرين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضـراً، فكيـف يملك ذلك غيره ممن هو دونه، وعليه فلا يجوز اعتقاد النفع والضر في أصحاب القبور مطلقاً لأنه من الـشرك الأكبر المخرج من ملة الإسلام.

ثانياً: أوضح العلماء أن شد الرحال إلى القبور بدعة محدثة منكرة وقد جاء الشرع بالنهي عن شد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، كقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى) أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما.

ثالثاً: أكد العلماء على حرمة رفع القبور أكثر من شبر لقول النبي صلى الله عليه وسلم لعلـي بـن أبي طالب: (لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته) أخرجه مسلم.

رابعاً: أكد العلماء على حرمة البناء على القبور مطلقاً، وتجصيصها، والكتابة عليها، والقعـود عليهـا، لحديث جابر بن عبد الله: (ى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقعد على القبر، وأن يجصص أو يبنى عليه) أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة وفي رواية: (ى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب علـى القبر شيء) أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجة.

خامساً: بين العلماء الفرق بين الزيارة الشرعية للقبور، التي تكون للعظة، والاعتبار، وتـذكر الآخـرة، والدعاء والاستغفار للميت، وبين الزيارات البدعية والشركية التي يتقرب فيها إلى أصحاب القبـور بالـذبائح والنذور والاستغاثات وما إلى ذلك من أمور الشرك الأكبر المخرج عن ملة الإسلام وأن هذه الأمور لا تكون إلا لله عز وجل وحده لا شرك له، لقوله تعالى: (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العـالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) ولقوله تعالى: (فصل لربك وانحر)، ولقول النبي صـلى الله عليـه وسلم: (لعن الله من ذبح لغير الله) أخرجه مسلم.

سادساً: بين العلماء على أن وضع حفرة على القبر وجعل التراب فيها للتبرك والاستشفاء به من وسـائل الشرك الأكبر المخرج عن ملة الإسلام.

سابعاً: أكد العلماء على تحريم وخطورة ما يجري في هذه الزيارات من الاختلاط بين الرجـال والنـساء وخروج الباعة والطبول وما يجره من الفتن والفواحش والموبقات علماً أن النبي صلى الله عليه وسـلم: (لعـن زوارات القبور) أخرجه أحمد والترمذي.

ثامناً: أوضح العلماء تحريم تخصيص شهر من السنة، لزيارة قبور الأولياء خاصة في شهر رجب الحـرام، وأن ذلك وسيلة من وسائل الشرك الذي لا يغفره الله عز وجل إن مات صاحبه عليه لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تجعلوا قبري عيداً) أخرجه أبو داود.

وإليك أسماء بعض العلماء والمشايخ الذين أفتوا ووقعوا على هذه الفتوى:

١- القاضي/محمد بن إسماعيل العمراني.
٢- الشيخ المحدث/ مقبل بن هادي الوادعي.
٣- الشيخ الدكتور/ إبراهيم بن إبراهيم القريبي.
٤- الشيخ الدكتور/ عبد الوهاب الديلمي.
٥- الشيخ/ محمد الصادق المغلس المراني.
٦- الشيخ/ عبدا يد الزنداني.
٧- الشيخ عبد العزيز الدبعي.
٨- الشيخ عبد المحسن ثابت.
٩- الشيخ/ عبدا يد الريمي.
١٠- الشيخ/ عقيل المقطري.
١١- الشيخ/ محمد عبد الوهاب الوصابي.
١٢- الدكتور/ أحمد محمد زبيلة.
١٣- الشيخ/ أحمد بن حسن المعلم.
١٤- الشيخ إسماعيل العنسي.
١٥- الشيخ/ محمد المهدي.
١٦- الشيخ/ عبدالرحمن بن عبدالله شميلة.
١٧- الشيخ/ حسين بن عمر بن محفوظ.
١٨- الشيخ/ عمر بن أحمد سيف.

١٩- الشيخ/ عبد القادر الشيباني.
٢٠- الشيخ/ صالح بن علي الوادعي.
٢١- الشيخ/ طارق بن عبد الواسع.
٢٢- الشيخ/ عبد الله الحاشدي.
٢٣- الشيخ/ ناصر الكريمي.
٢٤- الشيخ/ عيسى شريف.
٢٥- الشيخ أحمد حسان.
٢٦- الشيخ/ علي بارويس.
٢٧- الشيخ/ علي بن فتيني.
٢٨- الشيخ/ عبدالله بن غالب الحميري.
٢٩- الشيخ/ أحمد أهيف.
٣٠- الشيخ/ أمين بن عبدالله جعفر.
٣١- الشيخ/ عمار بن ناشر.
٣٢- الشيخ/ محمد بن علي الوادعي.
٣٣- الشيخ/ عارف أنور.
٣٤- الشيخ/ علي مقبول الأهدل.
٣٥- الشيخ/ محمد بن سالم الزبيدي.
٣٦- الشيخ/ محمد بن سعد الحطامي.
٣٧- الشيخ/ حسن صغير الأهدل.
٣٨- الشيخ/ مراد القدسي.
٣٩- الشيخ/ إسماعيل عبد الباري.
٤٠- الشيخ/ حسن الزومي.
٤١- حاكم زبيد الشيخ/ عبد الكريم النعماني.
٤٢- الشيخ/ محمد المعمري.
٤٣- الشيخ عبد الله فيصل الأهدل.
٤٤- الشيخ/ عمر سقيم.

ملاحظة: علماً أن هذه الفتوى هي مضمون كلام إمامي القطر اليماني محمد بن إسماعيل الصنعاني، ومحمد بن علي الشوكاني رحمهما الله تعالى[1].

النموذج الثالث:

إلغاء زيارة الجلاب:

زيارة الجلاب واحدة من كبريات الزيارات الشركية في تهامة اليمن، حيث يستغاث فيها بصاحب القبر أحمد الجلاب، ويدعى من غير الله، ويطاف حول قبره، وينذر له بالسعي والجري، ويذبح عند القبر لغير الله عز وجل، وكان يأتي إلى هذه الزيارة سابقاً عدد كبير جداً ممن يشركون بالله عز وجل عند هذا القبر ربما يصل عددهم إلى عشرة آلاف شخص[2].

(1) انظر: ملحق الوثائق والمصورات رقم (١٩).

(2) سبق الحديث عن زيارة الجلاب وما يعمل عندها (ص:٥٧).

وقد وفق الله عز وجل العلماء والدعاة إلى الله عز وجل وطلاب العلم إلى السعي الحثيث لإنكار هذا المنكر العظيم، فكان أن سيرت القوافل الدعوية لتبصير الناس بحكم هذه الزيارات الشركية البدعية، فكانت القوافل تنطلق إلى القرية أو المنطقة التي تحصل الزيارات عندها يوم الجمعة قبيل الزيارة، فلا يدعون مسجداً إلا وقاموا بأداء خطبة الجمعة فيه مبينين ما يجب على العباد من التوحيد ومحذرين الأمة من الشرك بالله رب العالمين، ومنه ما يكون في تلك الزيارات من الشرك المبين، ثم تقام المحاضرات في تلك المنطقة لبيان التوحيد والتحذير من الشرك، وذلك في مواسم الزيارات، وهي شهر جماد الآخرة ورجب وشعبان وذو الحجة، وكان من تلكم المناطق منطقة الحيمة إحدى قرى مديرية الخوخة غربي زبيد فوفق الله حاكم زبيد: القاضي عبد الكريم النعماني إلى إصدار أمره بمنع قيام هذه الزيارة، ومنع ما يحصل عندها من المخالفات الشرعية، وذلك عام ١٤٢٢هـ[1]، فتعاضد على منع هذه الزيارة العلماء وطلاب العلم والدعاة إلى الله والمخلصون الغيورون من وجهاء وأعيان المنطقة والصادقون من رجال أمن الدولة حتى منعت هذه الزيارة تماماً ومحيت آثارها وطمست معالمها وصارت أثراً بعد عين، ولقد بلغ الحنق ببعض دعاة القبورية أن قال في كتاب الزيارات والأولياء في امة: زيارة الجلاب يختلط فيها الرجال بالنساء ويكون التحدي في الرقصات الشعبية بين الذكور والإناث مما حدا ببعض الجماعات الإسلامية المتطرفة أن تقوم بتهديد الحاضرين في العام المنصرم (٢٠٠١م) وإحضار الشرطة لمنع النساء من الاختلاط بالرجال واللعب معهم، بل وإلغاء الزيارة تماماً أولاً بحجة الاختلاط. ثانياً لأنه يتم فيها زيارة الولي أحمد جلاب[2].

النموذج الرابع:

التحذير من الاحتفال بالمولد النبوي:

الاحتفال بالمولد النبوي بدعة ضلالة نشأ عليها الصغير وهرم عندها الكبير، وقد انتشرت في البلاد التهامية انتشار النار في الهشيم، فكان لزاماً على من بصره الله بالدين وعرف الحق المبين أن يحذر الأمة من هذه البدعة ويدعوهم إلى السنة المحضة، فكان أن رقمت بياناً للأمة في بلادنا التهامية بعنوان: الحق أحق أن يتبع، عن حكم الاحتفال بالمولد النبوي، وتم نشره وتوزيعه بصورة كبيرة، وهذا نص البيان:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحق أحق أن يتبع

الحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله، سيدنا محمد وعلى آله ومن والاه.

---

(1) انظر: ملحق الوثائق والمصورات رقم (٢٠).

(2) الزيارات والأولياء في امة (ص ٧٧).

وبعد:

أخي المسلم الكريم فإن مما لا شك فيه لدينا أنك وكثير من الإخوة الذين يحتفلون بمولد النبي صـلى الله عليه وسلم، أن الباعث لكم على ذلك هو محبة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وتعظيمه وتوقيره وإجلالـه، ولكن أخي الحبيب نحب أن نقف معك في هذا الأمر وقفات:

الأولى: أن من الأمور البدهية التي لا ريب فيها أن كمال محبة رسول الله صلى الله عليه وسـلم بكمـال طاعته والانقياد لهديه، كما قال تعالى: ((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبونَ اللهَ فَاتِبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ))[آل عمران:٣١]، ومن المعلوم لدى الجميع أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحتفل بيوم مولده فكيف لنا أن نأتي أمراً لم يفعله صلى الله عليه وسلم وليس من هديه وسنته.

الثانية: أن الله عز وجل قد أكمل لنا الدين، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد بلغنا البلاغ المبين، ولم يكن فيما بلغنا إياه رسولنا صلى الله عليه وسلم شيئاً من الاحتفال بيوم مولده صلى الله عليه وسـلم وهـو القائل: { من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد }.

الثالثة: أن الأئمة الأعلام الذين دونوا سيرة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم لم يتفقوا على تحديـد يـوم مولده صلى الله عليه وسلم، بل اختلفوا في ذلك على أقوال كثيرة، ولا يوجد نص صحيح صريح يؤيد واحداً منها، وعليه فلا يمكننا تحديد يوم مولد النبي صلى الله عليه وسلم قطعاً لعدم وجود النص الصحيح الصريح أو الإجماع القطعي.

الرابعة: أن الصحابة الكرام وعلماء الإسلام وفقهاء الملة وعلى رأسهم الأئمة الأربعة وزينتـهم إمامنـا الشافعي لم ينقل عن واحد منهم أنه احتفل بمولد النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، ولو كـان هـذا الفعـل مشروعاً أو خيراً محضاً أو راجحاً لسبقنا إليه السلف الصالح رضوان الله عليهم، ولقد قال حذيفة رضي الله عنه فصدق: (كل عبادة لم يتعبدها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلا تتعبدوها).

الخامسة: أن علماء التاريخ ذكروا أن أول من احتفل بالمولد النبوي هم العبيديون الفاطميون، وهم مـن الطوائف الضالة المخالفة لدين الإسلام ولعلهم فعلوا ذلك تشبهاً بالنصارى في احتفالهم بميلاد المسيح عيـسى عليه السلام، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: {من تشبه بقوم فهو منهم}.

السادسة: ما يصنعه البعض في الاحتفال بالمولد النبوي من المخالفات الشرعية والمحاذير الدينية والمنكرات من دعاء غير الله، والاستغاثة بغير الله، واختلاط الرجال بالنساء، والرقص، ودق الطبول، وغير ذلك مما يغضب الله ويسخطه.

السابعة: أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم تكون في كل يوم وكل ساعة ليست مختصة بيوم دون يوم أو وقت دون وقت، ومحبته المحبة الصادقة الصحيحة تكون بطاعته صلى الله عليه وسلم والإكثار مـن الـصلاة

والسلام عليه، وقراءة سيرته، وتعظيمه وتوقيره وإجلاله دائماً وأبداً.

وفي الختام: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الخـــاتـــمـــة

وختاماً: فهذا خطاب إلى المخلصين من هذه الأمة سواءً كانوا علماء أو طلبة علم، دعاة أو محاضرين، تجاراً أو مسئولين، مثقفين أو عامة؛ للقيام بأداء هذا الواجب العظيم، والقيام بالتصدي لهذه البدعة الشنيعة والمنكر الجلل كل حسب وسعه وطاقته.

ورحم الله الإمام الشوكاني إذ يقول: "وكم سرى عن تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفاسد يبكي لها الإسلام، منها اعتقاد الجهلة ا كاعتقاد الكفار للأصنام، وعظم ذلك فظنوا أ ا قادرة على جلب النفع ودفع الضر، فجعلوها مقصداً لطلب قضاء الحوائج وملجأ لنجاح المطالب، وسألوا منها ما يسأله العباد من ر م، وشدوا إليها الرحال، و تمسحوا ا واستغاثوا، وبالجملة إ م لم يدعوا شيئاً مما كانت الجاهلية تفعله بالأصنام إلا فعلوه، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ومع هذا المنكر الشنيع والكفر الفظيع لا نجد من يغضب لله ويغار حمية للدين الحنيف؛ لا عالماً ولا متعلماً ولا أميراً ولا وزيراً ولا ملكاً.

فيا علماء الدين! ويا ملوك المسلمين! أي رزء للإسلام أشد من الكفر؟ وأي بلاء لهذا الدين أضر عليه من عبادة غير الله؟ وأي منكر يجب إنكاره إن لم يكن هذا الشرك البين واجباً..؟!

لقد أسمعت لو ناديت حياً ... ولكن لا حياة لمن تنادي

ولو ناراً نفخت ا أضاءت ... ولكن أنت تنفخ في رماد

انتهى كلام الإمام الشوكاني

وبه انتهت دراستنا هذه التي ما هي إلا أداءً لأمانة البلاغ، وإعذاراً إلى رب العباد، ونصحاً للأمة.

((هَذَا بَلاغٌ لِلناسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنمَا هُوَ إِلَه وَاحِد وَلِيَذكرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ)) [إبراهيم:٥٢].

والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.